

القسم الثاني شاعرات العرب الإسلاميات

ليلى الأخيلية توفيت سنة ثمانين للهجرة

كانت جميلة فصيحة شاعرة مقدمة بين شعراء وشاعرات العصر الإسلامي الأموي، حافظة لأنساب العرب وأيامها وأشعارها، وقد اشتهرت بحب توبة بن الحُمير الخفاجي.

وكان توبة شجاعاً مبرزاً في قومه، سخيّاً فصيحاً مشهوراً بمكارم الأخلاق، وله فيها قصائد غرر ومنها القصيدة التي يقول فيها:

ولو أن ليلي الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جنّدٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليماً البشاشة أو زقا إليها صدّي من جانب القبر صائحُ

وقد قُتل في إحدى الغارات، فحزنت عليه حزناً شديداً، وخلعت الزينة حتى ماتت. ولكن بعده بزم من طويل، وقالت فيه المراثي الكثيرة، وهي أجمل شعرها وأكثره.

ونورد هنا شعرها في توبة في مطاوي حوادث جرت لها في مقابلاتها للملوك وأمراء بني أمية ثم نذكر شعرها المتفرق في معان مختلفة وغايات خاصة.

قالت تعبيراً قابضاً (وهو أحد رفاقه وقد هرب عنه عند الواقعة التي قتل فيها):

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه وتكلّ امرئٍ يجرى بما كان ساعياً
دعا قابضاً والمرهفات يُردّنه فقُبِّحَتْ مدعوّاً وليك داعياً

وقالت تعيره أيضا:

ولما أن رأيت الخيل قبل
صرمت جباله وصدت عنه
على ريد القوائم أعوجي
تباري بالخدود شبا العوالي
بعظم الساق ركضًا غير آل
شديد الأسر منكمش التوالي

وقالت تعير قابضًا وتعذر عبد الله أخا توبة:

دعا قابضًا والموت يخفق ظله
وآسى عييد الله ثم ابن أمه
وما قابض إذ لم يُجب بنجيب
ولو شاء نجى يوم ذاك حيي

وقالت ترثيه:

كم هائف بك من باك وباكبة
وتوب للخصم إن جاروا وإن عدلوا
أو يُصدروا الأمر تُطلقه موارده
يا توب للضيف إذ تُدعى وللجار
وبدلوا الأمر نقضًا بعد إمرار
أو يُوردوا الأمر تُخلُّهُ بإصدار

وقالت فيه:

فتى لم يزل يزداد خيرًا لذن مشى
تسراه إذا ما الموت حل بورده
شجاع لدى الهيجاء ثبت مُشايح
فعاش حيدًا لا ذميًا فعاله
إلى أن علاه الشيب فوق المسايح
ضروبًا على أقرانه بالصفائح
إذا انحاز عن أقرانه كل سايح
وصولا لقرباه يرى غير كالح

وقالت فيه:

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن
ونعم الفتى يا توب كنت إذا التقى
لتسبق يومًا كنت منه نوازل
صدور العوالي واسنشال الأسافل

أتاك لكي يُحمى ونعم المنازلُ
ونعم الفتى يا توب حين تُفاضلُ
لقيت هام الموت والموتُ عاجلُ
كذلك النايأ عاجلاتُ وآجلُ
عليك الغواذي المدجئاتُ الهواطلُ

ويطنُ الركايأ أي نظرة ناظرٍ
فلم تقصر الأخبارُ والطرفُ قاصري
لعاقرها فيها عقيرةُ عاقرٍ
سوابقها مثل القطا البتواترٍ
قتيلُ بني عوف قتلُ عامرٍ
تُصادون عن حامي الحديد باترٍ
دمٌ زلٌّ عن إثرٍ من السيف ظاهرٍ
وأسمر خطي وجرداء ضامرٍ
لهنٌ بشُبَّاك الحديد زوافرٍ
وهن شواحٍ بالشكيم الشواجر
لعاك النايأ دارعاً مثل حاسرٍ
ستلقون يوماً ورده غير صادرٍ
فتى ما قتلتم آل عوف بن عامرٍ
لقدر عيالاً دون جوارٍ مجاورٍ
لتوبة عن ضيف سرى في الصنابرٍ

ونعم الفتى يا توب كنت لخائفٍ
ونعم الفتى يا توب جازاً وصاحباً
أبى لك ذمُّ الناس يا توب إنما
ولا يُعبدنك الله يا توب إنما
ولا يُعبدنك الله يا توب والتقت

وقالت لما قتل توبة:

نظرتُ وركنٌ من عاية دوننا
لأنس إن لم يقصر الطرف منهم
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة
فأنستُ خيلاً بالرقي مغيرة
قتيلُ بني عوف وثبرٌ دونه
تباده أسيا فهم فكأنها
من الهندوانيات في كل قطعة
أنته النايأ بين درع حصينة
على كل جرداء السراة وسابح
عوابس تغدو العليبة ضُمراً
فلا يُعبدنك الله توبة إنما
فإن تكن القتل بواءً فإنكم
وان تكن القتل بواءً فإنكم
فتى لا تخطاه الرقاق ولا يسرى
ولا تأخذ الكؤم الجلاذ رماحها

إذا ما رأته قاتلها بسلاحه
 إذا لم يجد منها برسلٍ فقصره
 قرى سيفه مها مُشاشًا وضيفه
 وتوبةٌ أحبي من فتاة حبيبة
 ونعم فتى الدنيا لئن كان فاجرًا
 فتى ينهلُ الحاجات ثم يعلُّها
 كأن فتى الفتيان توبة لم يُنخ
 ولم يثن أبرادًا عتاقًا لفتية
 ولم ينجل الضيقان عنه وبطنه
 فتى كان للمولى سناء ورفعة
 ولم يُدع يومًا للحفاظ وللندى
 وللبازل الكوماء برغو خوارها
 كأن لم يكن يقطع فلاة ولم يُنخ
 طوت نفعها عنا كلابٌ وأثرت
 وقد كان حقًا أن تقول سرائهم
 ودوية قفرٍ يحار بها القطا
 فتالله تبني بيتها أم عاصم
 فليس شهابُ الحرب توبة بعدها
 وقد كان مرهوب السنان وبيت اللد
 دعاه إلى مكروهة فأجابته
 وكان إذا مولاه خلاف ظلامة

اتقته الخفاف بالثقيل البهازر
 ذرى المرففات والقلاص النواجير
 سنام البهارس السباط المشافر
 وأجرأ من لبث بخفان خادر
 وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
 فتطلعته عنها ثانيا المصادر
 قلائص يفحصن الحصابا لكرامر
 كرام ويرحل قبل فيء الهنواجير
 لطيف كطي السب ليس بحاذر
 وللطارق الساري قرى جد حاضر
 وللحرب ترمي نازها بالشرائر
 وللخيل تعدو بالكماة المشاعير
 قلاصا لذي بأو من الأرض غابر
 بنا أجهلها بين غاو وشاعر
 بنا لأخينا عائشًا غير عائر
 تخطيتها بالناعجات الضوامر
 على مثله أخرى الليالي الغواير
 بغازٍ ولا غادر كبر مسافر
 سنان ومدلاج الشرى غير فاتر
 على الهول منها والخوف الخواضر
 أتاه ولم يعدل سواه بناصر

فتى لا تراه النابُ إلّٰها لسقيها
 فإن يك عبد الله آسى ابن أمه
 وإن تك قد فارقتك لك غادراً
 فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا
 على مثل همام وكابنٍ مطرفٍ
 غلامان كانا استوردا كل سورة
 ربيعي حيا كانا يفيض نداهما
 كأن سنانا ربهما كل شتوة

وقالت:

لتبك العذارى من خفاجة كلها
 على ناشئ نال المكارم كلها

وقالت ترثيه:

يا عين بكى بدمعٍ دائم السَّجَمِ
 على فتى من بني سعدٍ فُجِعَتْ به
 من كل صافية صرفٍ وقافيةٍ
 ومصدرٍ حين يُعيي القوم مصدرهم

وقالت ترثيه:

وآليتُ أرثي بعد توبة هالكا
 لعمرك ما بالموت عازٌّ على الفتى
 وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً

إذا اختلجت بالناس إحدى الكبائرِ
 وآب بأسلاب الكميِّ المغاورِ
 وأنسى لحبي غدرٌ من في المقابرِ
 واحفلُ من نالت صروفُ المقادرِ
 لتبكي البواكي أو كبشٍ بن عامرٍ
 من المجد ثم استوثقا في المصادرِ
 على كل مغمورٍ نداءه وغامرٍ
 سنا البرق يبدو للعيون النواظرِ

إلى الحول صيفاً دائباتٍ ومربعا
 وما أنفك حتى استفرغ المجد أجمعا

وابكي لتوبة عند الرّوغ والسبهم
 ماذا أجنّ به في الحفرة النرجم
 مثل السنانٍ وأمرٍ غير مُقْتَسَمٍ
 وجفنةٍ عند نحس الكوكب الشنم

واحفلُ من دارت عليه الدوائرُ
 إذا لم تُصبه في الحياة المعابرُ
 بأخلد ممن غيبت عنه المقابرُ

ومن كان مما يُحدثُ الدهرُ جازعًا
وليس لذي عيش عن الموت مذهبٌ
ولا الحي مما يُحدثُ الدهرُ معتبٌ
وكل شبابٍ أو جديدٍ إلى بلى
وكل قريني ألفيةً لتفريقٍ
فلا يبعدنك الله يا نوب هالكًا
فأليتُ لا أنفكُ أبكيك مادعت
قتيلُ بني عوفٍ فيا لهفتالة
ولكنها أخشى عليه قبيلةٌ

وقالت تربيته:

أبا عينٍ بكسي توبة ابن الحمير
لتبك عليه من خفاجة نسوة
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه
كأن فتى القتيان توبة لم يسر
ولم يرد الماء الندام إذا بدا
ولم يغلب الخصم الألد ويملا
ولم يعمل بالجرذ الجياد يقودها
وصحراء موماة يحار بها القطا
يقودون قبا كالسراحين لاحها
فلما بدت أرض العدو سقيتها

فلا بد يوماً أن يرى وهو صابرٌ
وليس على الأيام والدهر غابرٌ
ولا المنوت إن لم يصبر الحي ناشرٌ
وكل امري يوماً إلى الله صائرٌ
شتاتاً وإن ضئلاً وطال التعاشرُ
أخا الحسب إن دارت عليك الدوائر
على فنين ورقاء أو طار طائرٌ
وما كنتُ إياهم عليه أحاذرُ
لها بدروب الروم باء وحاضرُ

بسح كفيض الجدول المتفجر
بماء شئون العبرة المتحدر
ولا يبعث الأحزان مثل التذكر
بنجد ولم يطلع من المنفور
سنا الضبح في بادي الحواشي المنور
الجفان سديفاً يوم نكباء صرصر
بسرة بين الأشمسات فأبصر
قطعت على هول الجنان بمنصر
سراهم وسير الراكب المتهجبر
مُججاج بقيات المزاد المفبر

ولما أهابوا بالنهب حوتها
 تمزّ ككر الأنديّ مثاير
 فالوت بأعناقٍ طوالٍ وراعها
 ألم تر أن العبد يقتلُ ربّه
 قتلتم نَفْسِي لا يُسقطُ الروحُ رُوحه
 فيا توب للهيجا ويا توب للندي
 ألا ربّ مكروبٍ أجبتُ ونائلي

وقالت تربيته:

أريقّت جفان الخليص فأصبحت
 فعفاؤها لهفي بطفون حوله

وقالت تعتب على ابن عمه:

فلا وأبيك يا ابن أبي عَقِيلٍ
 فلو آسأيتَه لخسلاك ذمّ

بخاظمي البضيع كُرّه غير أعسر
 إذا ما ونين مُلهب الشدّ مُحْضِر
 صلاصلُ بيضٍ سابغٍ وسنور
 فيظهرُ جدُّ العبد من غير مظهر
 إذا الخيل جالت في قنّا متكسر
 ويا توب للمُستنجحِ المتشور
 بثلثٍ ومعروفٍ لنديك ومُنْكَرٍ

حياض الندي زلت بهن المراتب
 كما انقض عرش البرء والورد عاصب

تبلك بعدها فينسا بلالٍ
 وفارقك ابن عمك غير قالٍ

بيننا معاوية يسير إذ رأى راكبًا، فقال لبعض شرطه اتني به وأياك أن تروعه فأثاه، فقال أجب أمير المؤمنين، فقال: آياه أردت، فلما دنا الراكب حذر لثامه فإذا ليل الأخيلية فأنشأت تقول:

معاوي لم أكد آتيتك هموي
 تجوبُ الأرض نحوك ما تآني
 وكنت المرجحي وبك استعاذت

برحلي نجو ساحتك الركاب
 إذا ما الأنكم قنمها السراب
 لتعشها إذا بخل السحاب

فقال ما حاجتك؟ قالت ليس مثلي يطلب إلى مثلك حاجة، فتخير أنت فأعطائها خمسين من الإبل.

ثم قال ويحك يا ليلي أكلما يقول الناس كان توبة؟ فقالت: يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقًا، الناس شجرة بغي، يحسدون النعم حيث كانت، وعلى من كانت، كان توبة سبط البنان، حديد اللسان، شجي للأقران، كريم المخبر، عفيف المنزر، جميل المنظر، كان كما قتل ولم أبعد عن الحق فيه:

بعيد المدى لا يبلغ القوم قعره	ألمد ملد يغلب الحق باطله
إذا خل ركب في ذراه وظله	ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماه بنصل السيف من كل فادح	يخافونه حتى تموت خصائله

فقال معاوية: ويحك يا ليلي يزعم الناس أنه كان عاهراً فاجراً، فقالت من ساعتها مرتجلة:

معاذ آلهي كان والله سيذا	جواداً على العلات جماً نوافله
أغر خفاجياً يرى البخل سبة	تحلب كفاء الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهمة ضلماً فئاته	جماً محباً قلىلاً غواتله
وقد علم الجوع الذي بات سارياً	على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنتك رحب الباع ياتوب بالقري	إذا ما لثيم القوم ضاقت منازلله
بيت قريير العين من كان جاره	ويضحى بخير ضيفه ومنازلله
وكان إذا ما الضيف أرغى بعيره	لديه أتاه نيلته وفواضلله

فقال: ويحك يا ليلي لقد جزت بتوبة قدره، فقالت: والله لو رأيته وخبرته لعلمت أني مقصرة في نعته، لا أبلغ كنه ما هو له أهل، فقال لها: في أي سن كان.

فقالت:

أنته المتايا حين تم تمامه واقصر عنه كُلِّ قرنٍ يصوله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به أشباله وحلائله
عطوفٌ حلِيمٌ حين يُطلبُ حلْمُهُ ومُثمٌ ذعافٌ لا تُصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة، وقال: أي ما قلت فيه أشعر؟ قالت: ما قلت شيئاً ألا والذي فيه من خصال الخير أكثر، ولقد أجدت حيث أقول:

جزى الله خيرًا والجزاء بكفه فتى من عقيلٍ ساد غير مُكَلَّفِ
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفكُ جِسمُ التصرُّفِ
ينالُ عليَّات الأمور بهونةً إذا هي أعيت كل خرقٍ مشرفِ
هو المسك بالأري الضحاكي شبة بدوامَةٍ من خمرِ بيسان قرَّفِ
فيا توب ما في العيش خيرٌ ولا ندى يُعدُّ وقد أمست في ثرب نفنفِ
وما نلتُ منك التَّصف حتى ارتمت بك المتايا بسهم صائب الوقع أعجفِ
فيا ألف ألفٍ كنت حيًّا مسلماً لا لقساك مثل القصور المتطرفِ
كما كنت إذ كنت المنجي من الردى إذا الخيل جالت بالقنا المتقصفِ
وكم من هيفٍ مُحجِّرٍ قد أجبتُهُ بأيض قطاع الضريبة مُرهفِ
فأنفذته والموتُ يحرقُ نابهُ عليه ولم يطعن ولم يتنسَّفِ

دخلت على مروان بن الحكم فقال: يا ليلي بالغت في نعت توبة، قالت أصلح الله الأمير والله ما قلت إلا حقاً.

فقال مروان: كيف يكون توبة على ما تقولين، وكان حارباً (والحارب سارق الإبل خاصة)؟ فقالت:

والله ما كان نحاريًا، ولا للموت هائبًا، ولكنه كان فتى له جاهلية، ولو طال عمره وانسأ الموت لارعوى قلبه، ولقضى في حب الله نحيبه، وا قصر عن لوه.

ثم دخلت ليلي على عاتكة بنت يزيد زوجة عبد الملك بن مروان، وجاء عبد الملك فحاورها وحاورتها عاتكة بما أغضبها فخرجت وهي تقول:

سـتـحـمـلـنـي ورحـلـي ذات رحـلـي	عـلـيـهـا بـنـت آبـاء كـرام
إذا جـعـلـت سـواة الشـام دوني	وأغـلـق دونهـا بـاب اللـثـام
فليس بعائـد ابـداً إلـيـهم	ذوو الحاجـات في غـلـس الظـلام
أعـاتـك لـو رأيت غـداة بـنا	عـزاة النـفـس عـنـكم واعتـزـامي
إذا لـعـمـنـت واسـتـيـقـنـت أنـي	مـشـيعة ولم تـر عـسـي ذمـامي
أجـعـل مـثـل تـويـة في نـداه	أبـا الـذئـبان فـوه الـدـهر دامي
مـعـاذ الله ما عـسـفـت بـرحـلي	تـغـد السـسـير للـبـلـد التـهـامي
أقـلـت خـلـيـفة فـسـواه أحـجـي	يـامـر تـهـه وأولى بالـشـام
لـثـام المـلـك حـين تـعـد بـكـر	ذوو الأخطـار والأخطـط الجـسام

قدمت ليلي على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فلما دنت سلمت. فقال لها الحجاج: ما أتى بك يا ليلي؟ قالت أخلاف النجوم، وقلة الغيوم وكلب البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرقد.

ثم قالت: أتأذن أيها الأمير؟؟

قال: نعم، فأنشدته:

أحـجـاج إن الله أعطـاك غـايـة
يـقـصـر عـنـها مـن أـراد مـداها

أحججاج لا يُفلل سلاحك إنما
 إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة
 شفاها من الداء العضال الذي بها
 سقاها دماء المارقين وعلها
 إذا سمع الحجاج صوت كتيبة
 أعد لها مصقولة فارسية
 أحجاج لا تُعطِ العصاة منهاهم
 ولا كل خلافٍ تقلد بيعة
 المتأيا بكف الله حيث تراها
 تتبع أقصى دائها فشفها
 غلام إذا هز القناة سقاها
 إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
 أعد لها قبل النزول قراها
 بأيدي رجال يحسنون غذاها
 ولا الله يُعطي للعصاة منهاها
 فأعظم عهد الله ثم شراها

ولما قالت (غلام إذا هز القناة) قال لها الحجاج لا تقولي غلام ولكن قولي: همام.

وقال لها أنشدنا بعض ما قاله فيك توبة، فأنشدته حتى إذا سمع هذا البيت:
 وكنت إذا ما جئت ليلي تبرعت
 فقد رابني منها الغداة سفورها

قال يا ليلي ما رابه من سفورك؟ فقالت: ما رأي قط إلا متبرقة، فأرسل إلي رسولاً
 أنه ملّم بي، فنظر أهل الحي رسوله فأعدوا له وكمنوا، ففطنت لذلك من أمرهم، فلما
 جاء القيتُ برقي وسفرت، فانكر ذلك... فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً.

فقال لها: لله درك، فهل كانت بينكما ربة قط؟

فقالت: لا والذي أسأله صلاحك، إلا أني رأيت أنه قال قولاً فظنت أنه خضع
 لبعض الأمر، فقلت:

وذي حاجة قلنا له لا نبح بها
 لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه
 فليس إليها ما حيت سبيل
 وأنت لأخري صاحب وخليل

تخال لك هموى غيرهما فكأنها لها من تظنيها عليك دليل

فما كلمني بعدها بشيء من ذلك حتى فرق بيني وبينه الموت.

فقال لها الحجاج: ما حاجتك؟؟ فقالت له: تحملني إلى قتيبة بن مسلم في خراسان، فأمر بحملها فقالت له:

حجاج أنت الذي لا فوقه أحد
حجاج أنت شهاب الحرب إن نفخت
إلا الخليفة والمستغفر الصمد
وأنت للناس نور في الدجى يقد

ومما ينسب لليل

نحن الذين صبّحوا الصباحا
نحن قتلنا الملك الجحجاحا
ولم ندع لسارح مراحا
نحن بنو خويلد ضراحا
يوم النخيل غارة ملحاحا
دهرا فهيجنسا به أنواحا
إلا ديارا أو دما مباحا
لا كذب اليوم ولا مزاحا

وقالت:

نحن الأخاييل لا يزال غلامنا
نبكي السيوف إذا فقدن أكفنا
ولنحن أوثق في صدور نسائكُم
حتى يدب على العيصا مذكورا
جزعا وتلقانا الرفاق بحورا
منكم إذا بكر الصراح بكورا

وقالت:

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى
ولكنما الهجران ما غيب القبر

أرسل إليها توبة مرة يقول:

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسري إليّ خياها
فأجابته:

وعنه عفاربي وأحسن حاله عزيز علينا حاجة لا ينالها

وقالت ترثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أبعد عثمانَ ترجو الخيرَ أمتُهُ وكان آمنَ مَنْ يمشي على ساقِ
خليفةُ الله أعطاهم وخوَّ لهم ما كان من ذهبٍ جمٍّ وأوراقِ
فلا تُكذِّبْ بوعد الله وارض به ولا توَكِّلْ على شيءٍ بإشفاقِ
ولا تقولنَّ لشيءٍ سوف أفعله قد قذَّرَ الله ما كلُّ امرئٍ لاقِ

ودخلت ليل بين النابغة الجعدي وسوار بن أوفى في مناظرة شعرية بينهما، فمالت إلى جانب سوار وقالت:

وما كنت لو فارقتك جل عشيرتي لا ذكر قببي حاذرٍ قد تنمَّلا

فهجأها النابغة الجعدي بقوله:

ألا حيال لي وقولا لها هلا فقد ركبْتَ أيراً أغرَّ محجلاً

فقالت:

أنابغُ لم تنبغْ ولم نكْ أوْلا وكنْتَ صنيّاً بين صديّين مجهلاً
أنابغُ إن تنبغْ بلؤمك لا تجيذ للؤمك الأوسط جمعةً مجملاً
تُعيرني داءً بأُمك مثله وأيُّ نجيبٍ لا يُقال له هلاً

وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت:

أتاني من الأنباء أن عشيرة بشوران يزجون المطيَّ مذلاً

يروح ويفدو وفدهم بصحيفة

ليستجلدوا لي ساء ذلك معملا

وقالت في مدح آل مطرف:

يا أيها السدّم الملوّي رأسه

ليقود من أهل الحجاز برها

أتريد عمرو بن الخليع ودونه

كعب إذا لوجتسه مرءوما

إن الخليع ورهطه في عامر

كالقلب ألبس جوجؤا وحزبها

لا تفزون السدهر آل مطرف

لا ظالما أبسدا ولا مظلوما

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم

واسنة زرق تحال نجومها

لن تستطيع بأن تحسول عزمهم

حتى تحول ذا المضاب يسوما

وغرق عنه القميض تحاله

وسط البيوت من الحياء سقيها

حتى إذا رُفع اللواء رأيتُه

تحت اللواء على الخميس زعيها

وقد توفيت بقومس على جانب الفرات رحها الله.

رابعة بنت إسماعيل العدوية

الناسكة البصرية المشهورة توفيت سنة ١٨٥هـ

من شعرها قولها في الذات الآلية:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي

وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليليس مؤانس

وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وما لسواه في قلبي نصيب
ولكن عن فؤادي ما يغيب

حبيب ليس يعدله حبيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي

ألزاد أبكي أم لطول مسافتي
فأين رجائي فيك أين مخافتي

وزادي قليل ما أراه مبلغني
أتمرقني بالنار يا غاية المنى؟

وحبيبي دائماً في حضرتي
وهواه في البرايا محتبي
فهو محرابي إليه قبلتي
وأعنائني في الورى واشقوتي
جد بوصل منك يشفي مهجتي
نشأت منك وأيضاً نشوتي
منك وصلاً فهو أقصى منيتي

خطبها الحسن البصري فردته وقالت:
راحتني يا إخوتي في خلوتي
لم أجدي عن هواه عوضاً
حيثما كنت أشاهد حسنه
إن أمت وجدا ومائتم رضى
يا طيب القلب يا كل المنى
يا سروري يا حياتي دائماً
قد هجرت الخلق جمعاً أرنجي

وقالت:

وحباً لأنك أهل لئذاك
فشغلي بذكرك عمّن سواك
فكشفتك لي الحجب حتى أراك
ولكن لك الحمد في ذا وذاك

أحبك حين حب الهوى
فأما الذي هو حب الهوى
وأما الذي أنت أهل له
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي

العيوق بنت مسعود ابنة أخي ذي الرمة

خليئي قوماً فارفعاً الطرف وانظرا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعل
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم
يرى الله أن القلب أضحى ضميره
لصاحب شوقي منظرًا متراخيا
بأكثبة الدهن من الحي باديها
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيها
لما قابل الروحاء والعرج قاليها

وقالت:

إذا هبت الأرواح زادت صنبابة
ألا ليت أن الريح ما حل أهلنا
وآلت يمينًا لا تمبب شملها
علي وبرحاً في فؤادي هويها
بصحراء نجد لا تمبب جنوها
ولا نكبًا إلا صبا نستطيعها

زوجة أبي الأسود الدؤلي

لاحاها زوجها عند معاوية في أمر ولذا (وكانت مطلقة) وقال لها شعراً فأجابته:
ليس من قال بالصواب وبالحق
كان ثديي سقاءه حين يضحى
لست أبغي بواحدٍ يا ابن حرب
كمن جار عن منار السبيل
ثم ججري فناؤه بالأصيل
بدلاً ما علمته والجليل

فقضى لها معاوية بالولد.

نائلة بنت الفرافصة

خطبها عثمان بن عفان رضي الله عنه فزوجوه وحملت إليه، فلما كانت في الطريق
تذكرت أهلها وحزنت لفراقهم، فقالت:

ألمست ترى يا ضبُّ بالله أنني مُصاحبةٌ نحو المدينة أركُبا
إذا قطعوا حزننا نُحَثُّ ركا بهم كما زعزعت ربيعُ يراعاً مُثقبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم لك الوليلُ ما يغني الخبأ المطبأ

ثم حظيت عند عثمان رضي الله عنه، وكانت له محبة وعليه حدة، حتى إنه لما قُتل
أبقت سيف ضاربه بيدها فقطع أصبعين من أصابعها وقالت ترثيه:

إلا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيلُ التُّجبي الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وبكي قرايتي وقد عُيْتُ عنا فضول أبي عمرو

وقد ينسبون هذين البيتين إلى الوليد بن عقبة.

هند

زوجة رجل من همدان اسمه عثمان

كان زوجها في بعث آذربيجان فرجع الجند ولم يرجع هو لأنه استفاد من جهاده ذاك
ما اشترى به فرسا وجارية وسمي الفرس وردًا والجارية حباة، وألهاه الحب عن
العودة فكتب إلى امرأته يخبرها عن أمره فكتبت إليه:

لعمري لئن شطت بعثمان داره وأضحى غيًّا بالحباة والورد
ألا فاقره مني السلام وقيل له غنينا بفتيان غطارفسي مُرد
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه إلى كفلي ريسان أو كعشب نهد

بحمد أمير المؤمنين أقرهم
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم
فارسل إلينا بالسراح فإنه
إذا رجع الجند الذي أنت منهم
شباباً وأغزاكم خوالف في الجند
قريباً فيقضوها على النأي والبعـد
مُناناً ولا ندعوك الله بالرشـد
فزادك رب الناس بُعداً على بُعد

فباع الجارية وذهب مسرعاً فوجد لها معتكفة على السجود والصلاة، فقال يا هند
أفعلت ما قلت! قالت الله أجل في عيني وأعظم من أن أركب مأثماً، ولكن كيف
وجدت طعم الغيرة؟ فإنك عظمتني فغظتني.

ستيرة العصبية

قالت:

بتنما باطيب ليلة وألذها
حتى إذا ما الليل أشغل لونه
نادى مناد بالصلاة فراعنا
فنهض من حذر العيون هوارنا
ثم اطلع من كأنهم غائم
حتى دفعن إلى فتى جشمه
ياليتها واصلت لنا بليال
بالصبح أو أودى على الأشغال
ومضى جميع الليل غير نوال
نهض الهجان بدكدكٍ مُنهال
زمن الريع هممن باستهلال
رد الكرى وتمسك الأهوال

فجيا الركب دوني والمطيا
وأنت أحبيهم شخصاً إليا

ألم خيال طيبة أجنبيا
لما حييتهم يساطيف دوني

على الهجاء تسليماً خفياً
إذا أنا لا أرى إلا النسيب
على متن الطريق وصاحبها
وشو حطة تسرن ومسرفها
وأحبها الأمير العارفا

ألم بنا فسلم ثم ولى
فلما أن كسفت غطاء رأسي
وأيقنت الثلاث ملقيات
وزرقتا بالجير من ثبات
فكلفتنا سراًها أن رحلتا

وقالت:

لا والذي رفع السما وبناها
وأصعد بعض مودتي استبقاها
يُقى موانع نبله أفناها

ما كان ذاك الهجر مني عن قلبي
إني ليشنني الحياء وانتنسي
وإذا المناضل لم يكن مثبثاً

وقالت:

فرحت ومقتني غرقى بهاها
وأشيا من حوائج ما قضاها
على عيني وقلت جري قذاها
وما ذنبي على أحد سواها
وكيف تراك ترجو أن تراها
فأرجو أن يحمم لنا لقاءها

ونادي بالترحل بعض صحبي
فراحسوا والشقي له ديون
فأرخيت العمامة دون صحبي
ومالي حاجة إلا بكنبر
فقالوا من ضراري كيف بكر
فقلت الله حم فراق بكر

ميسون بنت بحدل
أم يزيد بن معاوية

قالت تشوق إلى البادية:

أحب إلي من قصر منيف

ليبت تخفق الأرواح فيه

وبكرٍ يتبعُ الأظمانَ سقبًا
وكلبٌ ينبحُ الطُّرَّاقَ عني
ولبسٌ عباءةً وتقرَّ عيني
واكلٌ كُسيرةً في كسرٍ بيني
وأصواتُ الرياحِ بكلِّ فجٍّ
وخرقٌ من بني عمي ضعيفٌ
خشونةٌ عيشتي في البدو أشهى
فما أبغي سوى وطني بديلاً

أحبُّ إلى من بغل زفوفٍ
أحبُّ إلى من قطَّ أليفٍ
أحبُّ إلى من لبس الشُّفوفِ
أحبُّ إلى من أكل الرُّغيفِ
أحبُّ إلى من نقر المدفوفِ
أحبُّ إلى من علس عنيفٍ
إلى نفسي من العيش الطريفِ
وما أباه من وطنٍ شريفٍ

ليلى العامرية صاحبة قيس بن الملوح المجنون

لم يكن المجنونُ في حالةٍ إلا
لكنه باح بسراً الهوى
ولها فيه:

وقد كنتُ كما كانا
وإتسي قد ذبتُ كتاننا

وكنمتُ الهوى فمتُّ بوجدي.
من قتيلُ الهوى تقدمتُ وحدي

باح مجنونٌ عامر بهواه
فإذا كان في القيامة نودي

ولها في جواب شعر له:

نفسي فداؤك نفسي ملكتُ إذن
صبراً على ما قضاه الله فيك علي

ما كان غيرك يحزها ويرضيها
مرارة في اصطباري عنك أخفيها

ولها أيضاً:

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ
 بنفسِي من لا يستقلُّ برحله
 أخبرْتُ أنك من أجلي جُنتت وقد
 كلانا مظهرٌ للناس بُغضًا
 تُبلغنا العيون بما أردنا
 وأسرارُ اللواحقِ ليس تخفى
 وكيف يفوتُ هذا الناس شيءٌ
 متى رحلُ قيس مُستقلُّ فراجعُ
 ومن هو إن لم يحفظ الله ضنائعُ
 فارقت أهلك لم تعقل ولم تُفكر
 وكلُّ عند صاحبه مكينُ
 وفي القلبين ثم هوَى دفينُ
 وقد تغري بلذي الخطاء الظنونُ
 وما في الناس تظهروه العيونُ

ليلى بنت طريف الشيبانية

قالت ترثي أخاها الوليد بن طريف الشيباني من رءوس الخوارج، وكان خرج أيام
 الرشيد فقتله يزيد بن يزيد سنة ١٧٩ هـ
 بتلُّ بُاتِي رسمٌ قير كأنهُ
 تضمن جودًا حاتميا ونائلاً.
 ألا قاتل الله الجثا كيف أضمرت
 فإلا تُجنبي دمنةً هي دونه
 وقد علمت أن لا ضعيفاً تضمنت
 فتى لا يلوم السيف حين يهرؤه
 فتى لا يعدُّ الزاد إلا من التقى
 ولا الخيل إلا كل جرداء شطبة
 فقدناك فقدان الربيع ولتنا
 وما زال حتى أزهق الموت نفسه
 على جبلٍ فوق الجبال منيف
 وسورةً مقدامٍ ورأي حصيف
 فتى كان للمعروف غير عيوف
 فقد طال تسليمي وطال وقوفي
 إذا عظمُ المرزي ولا ابن ضعيف
 على ما اختل من معصمٍ وصليف
 ولا المال إلا من قتنا وسيوف
 وكل حصانٍ باليدين غروف
 فدينك من ساداتنا بألوف
 شجاً لعدو أو لجأ للضعيف

حليف الندى إن عاش يرضى به الندى
 فإن يك أرداه يزيد بن يزيد
 فيا شجر الخابور مالك مورقا
 ألا يا لقومي للنوائب والردى
 وللبدر من بين الكواكب اذهوى
 وليث فوق السنعش إذ يحملونه
 بكت تغلب الغلباء يوم وفاته
 يَقلُن وقد أبرزنَ بعدك للورى
 كأنك لم تشهد مصاعا ولم تقم
 ولم تشتمل يوم الوغى بكتيبة
 دلاص ترى فيها كدوحا من القنا
 وطعنة خلص قد طعنت مرثية
 ومائلة محمودة قد علوتها

وقالت تراثيه أيضا:

ذكرت الوليد وأيامه
 فأقبلت اطلبه في السماء
 أضاعك قومك فليطلبوا
 لو أن السيوف التي حذها
 نبت عنك أو جعلت هينة

وإن مات لا يرضى الندى بحليف
 فيا رب خيل فضها وصفوف
 كأنك لم تجزع على ابن طريف
 ودمر ملج بالكرام عنيف
 وللشمس مت بعده بكسوف
 إلى حفرة ملحودة وسقوف
 وأبرز منها كل ذات نصيف
 معاند حلى من برى وشنوف
 مقاما على الأعداء غير خفيف
 ولم تبس في خضر ذات رفيف
 ومن ذلك يعجمتها بحروف
 على يزني كالشهاب رعوف
 بأوصال يختفي أحذ عليف

إذا الأرض من شخصه بلقع
 كما يتغني أنفه الأجعد
 إفادة مثل الذي ضيعوا
 أصابك تعلم ما تصنع
 وخوفك لاصولك لا تقطع

لطيفة الحذافية

تزوجها ابن عمها فولعت به ولعاً شديداً ثم مرض ومات فاستولى عليها الحزن ورؤيت على قبره وكأنها تمثال، وعليها من الحلبي والحلل شيء كثير، وهي تبكي، فقالوا لها: يا هذه نراك حزينة وما عليك زي الحزن، فقالت:

فإن تسألاني فبم حُزني فإني رهينة هذا القرير يا فتيان
وإن تسألاني عن هواي فإنه مقيم بحوضي أيها السرجلان
وإنني لأستحييه والستُّرب بيننا كما كنتُ أستحييه حين يراني
أهابُك إجلالاً وإن كنت في الثرى واکمره حقاً أن يسؤك مكاني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول:

يا صاحب القرير يا من كان ينعم بي عيشاً ويكثرُ في الدنيا مواساتي
قد زرتُ قبرك في حلبي وفي حللي كأنني لست من أهل المصليات
لما علمتُك تهوى أن تراني في حلبي وتهواه من ترجيع أصواتي
أردت آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تُسرُّ به من بعض هيأتي
فمن رأيي رأي عبري مؤلمةً عجبة الزبي تبكي بين أموات

كنزة أم شملة بن برد المنقري
وهي أمة كانت لقيس بن عاصم

قالت تحرض ولدها شملة:

فإن يك ظني صادقاً وهو صادقي بشملة يحبهم بها محبساً أزلا
فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا عقلاً

وقالت:

لهفي على قومي الذين تجمعوا
بذي السيد لم يلقوا عليًا ولا عمرا
فإن يك ظني صادقًا وهو صادق
لشملة يحبسهم بها محبسًا وعرا

وكنزة هي التي دست على لسان ذي الرمة أبياتًا يهجو بها ميًا ويذكرها بكل قبيلة،
وقد برئ منها ذو الرمة كما ترى في مقدمة ديوانه، وهناك ذكرت باسم (كثيرة) كما
وجدناها في المصدر الذي نقلنا عنه.

وهذه هي الأبيات بتمامها:

ألا جذا أهل الملاغير أنه
إذا ذكرت مي فلاح جذاها
على وجه مي مسحة من ملاحية
وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه
وإن كان لون الماء أبيض صافيا
إذا ما أتاه واد من ضرورة
تولى بأضعاف الذي جاء ظاميا
كذلك مي في الثياب إذا بدت
وأثوابها يخفين منها المخازيا
فلو أن غيلان الشقي بدت له
تجردة يومًا لما قال ذالبا
كقول مضي منه ولكن لسرّة
إلى غير مي أو لأصبح ساليا

فتاة

من بني عجل تحب ابن عم لها، وكان قد توجه إلى حرب الأزارقة مع المهلب،
فكتبت إليه تستزيه، فاعتذر إليها بخوفه من عقوبة الأمير، فردت عليه:

ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو
كانت عقوبته في إلفه النار
بل المحب الذي لا شيء يمنعه
أو تستقر ومن يهوى به الدار

فارتحل إليها تاركًا وظيفته، ثم عاد فاعتذر إلى الأمير بما كان، فغفا عنه.

فتاة أعرابية

احتملها زوجها إلى مكان قصي فقالت:

ألا أيها الركبُ اليمانون عرجوا علينا فقد أضحى هوانا يانينا
نُسألكم هل سال نعمانُ بعدنا وحُبَّ إلينا بطسُنْ نعمانَ وادينا
فإن به ظلاً ظليلاً ومشرَباً به تُقع القلبُ الذي كان صاديا

فاطمة بنت الأحجم الخزاعية
وهي من صحابة الرسول عليه السلام

وكانت من أكمل قومها أدباً وأجراًهم لساناً، قالت تبكي قومها:

يا عينُ بكى عند كل صباح جوذي باربعة على الجراح
قد كنت لي جبلاً ألود بظله فتركتني أمشي بالأجر ذواح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فالיום أخضع للذليل وأنقسي منه وأدفع ظالمي بالراح
وأغض من بصري وأعلم أنه قد بان حذُ فوارسي ورماحي
وإذا دعيت فمريرة شجنا لها يوماً على نني دعوت صباحي
أمت ركائبك يا ابن لي بُدنا صنفين بين مخايض ولقاح
ولقد تظلل الطيرُ تخطفُ جُنْحَا منها لحوم غوارب وصفاح
ومطوِّح قفرٍ دعوت نعامه قبل الصباح بضمرٍ أطلّاح
وخطيب قومٍ قدّموه أمامهم ثقةً به مستخبط نباح

جاويت خطبة فظّل كأنه
لما نطقتم تملّح بملاح

وقالت ترثي أخوتها:

(وهذا الشعر منسوب أيضًا على أم الفضل الهلالية امرأة العباس).

رعو من المجد أكنافًا إلى أميد
حتى إذا كملت أظهاؤهم وردوا
ميت بمصر وميت بالعراق وميت
ت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همهمهم
إذا القعا يد عن أمثالها قعدوا
بذل الجميل وتفريج الجليلت وإعطا
ء الجزيل الذي لم يُعطيه أحد

وقالت أيضًا ترثيه:

إخوتي لا تبعدوا أبدا
وبلى والله قد بعدوا
لو تملّتهم عشيرتهم
لاقتناء العز أو ولدوا
هان من بعض الرزية أو
هان من بعض الذي أجد
كل ما حيي وإن أمروا
واردوا الحسوس الذي وردوا

وقالت:

كان عيني لما أن ذكرتهم
غصن براح من الطرفاء مطور

فاطمة بنت النبي عليهما السلام

وقفت على قبر أبيها عليه السلام فقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة
لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وابلهما
وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نُعِيتَ وحالت دونك الكُتُبُ

وقالت:

ماذا على من شَمَّ تربةَ أحمدٍ أن لا يثُمَّ مدى الزَّمانِ غواليها
صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنها صُبَّتْ على الأيامِ عُذُنْ لياليها

وقالت:

اغبرْ أفاقَ السماءِ وكُورَتْ شمسُ النهارِ وأظلمَ العصرانِ
والأرضُ من بعدِ النبي كَثِيَّةٌ أمسَقاً عليه كثيرةُ الأحزانِ
فليكنه شرقُ البلادِ وغربُها ولتكنه مضرٌّ وكلُّ يمانِ
وليكه الطودُ الأشمُ وجوؤه والبيتُ ذو الأستارِ والأركانِ
يا خاتمَ الرسلِ المباركُ صنوهُ صلى عليك مُنزَلُ القرآنِ

ابنة عقيل بن أبي طالب

قالت في وقعة كربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ
بعثتني ويسأله بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضُرجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

وقالت:

عيني أبكي بعبرةٍ وعويلٍ وانسدي إن نددتِ آلَ الرسولِ
سبينةً كلهم لصلبِ عليٍّ قد أصيبوا وخسةٌ لعقيلِ

فريعة بنت همام الزنقاء

وهي المرأة التي سمعها عمرو بن الخطاب رضي الله عنه تنشد هذا الشعر:

يا ليت شعري عن نفسي أزافةً	مني ولم أقتض ما فيها من الحاج
الاسبيل إلى خيرٍ فأشربها	أم لا سبيلَ إلى نصرٍ بنِ حجاجٍ
إلى فتىٍّ ماجد الأخلاق ذي كرم	سهلٍ المحيّا كريمٍ غير ملجأ
تتميه أعراق صديقي حيث تنسبه	تضيءُ سُنَّتُهُ في الخالك الداجي
نعم الفتى في سواد الليل نصرته	ليانسٍ أو للمهوفٍ ومحتاجٍ
يا منيةً لم أُرَمَ فيها بضائرة	والناس من صادقٍ منها ومن راجي

وبعد ذلك خافت حينما علمت أن عمر اطلع على أمرها، فأرسلت إليه:

قل للإمام الذي نُحْسَى بؤاده	مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني عنيتُ أبا حفص بعدهما	شرب الحليب وطرفي قاصرٌ ساجي
لا تجعل الظن حَقًّا أو يثقنه	إن السيل سبيلُ الخائف الراجي
إن الهوى زمه التقوى وقبده	حتسى أقرَّ بالجمام وإسراج

عاتكة بنت زيد

أخت سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

قالت ترثي عبد الله بن أبي بكر الصديق وقد قتل عنها في الطائف:

فلله عينا من رأى مثله فتى	أكرَّ وأحسى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها	إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرأ
واليت لا تنفك عيني حزينة	عليك ولا ينفكُ جلدي أغبرا

وما طرد الليل الصباح المنورا

وبعد أبي بكر وما كان قصرا

مدى الدهر ما غنت حماسة أيكبة

رزئت بخير الناس بعد نبهم

وقالت ترثي زوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لا تملي على الأمين النجيب

يوم الهياج والثوب

وغيت المحروم والمحروب

قد سقته المنون كأس شعوب

عين جودي بعبرة ونجيب

فجعتني المنون بالفارس المعلم

عصمة الناس والمعين على الدهر

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا

وقالت أيضا:

بأبيض تال للكتاب منيب

أخي ثقة في النائبات مجيب

سريع إلى الخسرات غير قطوب

وفجعتني فيروز لا دردره

رءوف على الأدنى غليظ على العدى

متى ما يقل لا يكذب القول فعله

وقالت أيضا:

ولعين شفها طول السهد

رحمة الله على ذاك الجسد

لم يدعه الهنم يمشي بسبد

من لنفس عادهما أحزانها

جسد لف في اكفانه

فيه تفجيع لمولى غارم

وقالت ترثي عمر أيضا:

مما تضمن قلبسي المعمود

فسهرتها والشامتون هجود

فالיום حق لعيني التسهيد

للزائرين صفائح وصعيد

منع الرقاد فعاد عيني عود

يا ليلة حسبت علي نجومها

قد كان يسهرني حذارك مرة

أبكى أمير المؤمنين ودونه

ولما قُتل عنها الزبير بن العوام قالت ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة	يوم اللقاء وكان غير مُعسرِد
يا عمرو لو نبهتُه لوجدته	لا طائشًا رعى الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم ينه	عنها طرادك يا ابن فقح القردِد
فاذهب فما ظفرتُ بذاك بمثلِه	فيمن مضى ممن يروح ويغتدي
إن الزبير لذو بلاء صادق	سمح سجيته كريم المشهد
هبتك أمك أن قتلت مُسلمًا	حققت عليك عقوبة المتعمد

ثم تزوجها الحسين بن علي، فقتل عنها، فقالت ترثيه:

وحسينًا فلانسيثُ حسينًا	أقصدته أسنة الأعبداء
غادروه بكر بلاء صريعًا	جادت المزن في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده، فكان عبد الله بن عمر يقول:

من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة...

عائشة بنت أبي بكر

رثت أباهما بقولها:

إن ماء الجفون ينزحه همُّ	وتبقى الهموم والأحزان
ليس بأسو جوى الرزاء ماء	سفخته الشئون والأجفان

الشيماء - واسمها حذافة
بنت الحرث السعدية

أخت النبي عليه السلام من الرضاعة، كانت ترقصه صلى الله عليه وسلم وهو صغير
وتقول:

يارينا أبوق لنا عمدا حتى أراه يافقاً وأمردا
ثم أراه سيداً مسوداً وأكبت أعاديه معاً والحسدا
وأعطيه عـــــــزاً يســـــــدوم أبـــــــدا

سكينة بنت الحسين

كانت زوجة مصعب بن الزبير، فلما قتل قالت:

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي يرى الموت إلا بالسيف حراما
وقبلك ما خاض الحسين منيةً إلى القوم حتى أوردوه حماما

زينت بنت العوام

قالت ترثي أخاها الزبير بن العوام
وقد قتل في واقعة صفين وابنها عبد الله
وقد قتل يوم الجمل:

أعني جوداً بالدموع فأشرعاً على رجلٍ طلق اليدين كريم
زبير وعبد الله يدعى لحادثٍ وذئ خلة منا وحمل يتيم
قتلتم حوارى النبي وصهره وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدني قتل ابن عفان قبله وجادت عليه عبرتي بسُجُوم

وأيقنتُ أن الدين أصبح مدبراً فماذا تُصلي بعده وتصومي
وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما أصيب ابنُ أروى وابنُ أم حكيم

الرياب زوجة الحسين بن علي عليه السلام

رثته حين قتل بقولها:

إن الذي كان نوراً يُستضاء به بكريلاء قتيلاً غيرُ مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجُنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تبصحبنا بالرَّحْمِ والدين
من الليثامي ومن للسائلين ومن تُعني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أُغيبَ بين الرمل والطين

خولّة بنت الأزور الكندية

كانت من الباسلات الجميلات ولها وقائع مشهورة في تاريخ الإسلام ولما أسر
أخوها ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين. هجمت بالنساء وقاتلت بين قتال
المستमित حتى خلصت الأسري من أيدي الروم وكانت تقول:

نحن بنات بُع وحير وضرينا في القوم لبس يُنكر
لأننا في الحرب نار تُسعر اليوم تُسقون العذاب الأكبر

وأُسر أخوها مرة ثانية في مرج دابق فقالت:

ألا غبر بعد الفراق يُجبرنا فمن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا
فلو كنت أدري أنه آخر اللقاء لكُنّا وقفنا الموداع وودعنا

فهل بقدم الغائبين تُبشرنا
وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا
وأقبحه ماذا يريد النوى منا
فقرقنا ريب الزمان وشئتنا
لثما خفافنا للمطايا وقبلنا
تركناه في دار العسود ويمئنا
وما نحن إلا مثل لفظ بلا معنى
إذا ما ذكرهم ذاكر قلبي المضنى
وإن بعدوا عنا وإن مُنعوا مِنَّا

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري
لقد كانت الأيام تزهو لقربهم
ألا قاتل الله النوى ما أمره
ذكرت ليالي الجمع كنا سوية
لئن رجعوا يوتنا إلى دار عزهم
ولم أنس إذ قالوا ضارا مُقيِّدُ
قسما هذه الأيام إلا معارة
أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم
سلام على الأجاب في كل ساعة

ثم قالت لا بد أن أخلصه وأخذ بثأره وتقدمت مع الجيش إلى أنطاكية مع النساء وهي تنشد:

فكيف ينأى مقروح الجفون
أعز علي من عيني اليمين
هان علي إذ هو غير هون
وأعلست منه بالحبل المتين
قلبي يموت موت المستكين
لباكية بمنسجم هتون
أما أبكي وقد قطعوا وتيني

أبعد أخي نلذ الغمض عيني
سأبكي ما حييت على شقيق
قلوا أني لحقت به قتيلًا
وكنست إلى السلو أرى طريقًا
وإن معشر من مات منا
وإني إن يُقال قضي ضارًا
وقالوا لم بكاء فقلت مهلاً

وهجمت فخلصته من الأسر.

حميدة بنت النعمان بن بشير

تزوجت الحرث بن خالد بن العاص فقالت فيه:

نكحتُ المديني إذ جاءني فيالك من نكحة غاوية
له دفرٌ كصنان التيسوس أعياء على المسك والغالية
كهول دمشق وشبابها أحبُّ إلينا مسن الجالية

وطلقها الحرث فتزوجت روثاً بن زنباع الجذامي فنظر إليها يوماً تنظر إلى رهط من
قومه جذام، فلامها فقالت له: والله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت
تهجوه:

بكى الخزُّ من رُوحٍ وأنكر جلده وعجّت عجيبة من جذامٍ المطارفُ
وقال العباد كنتُ حيثما لباسكم وأكسيةً كرديةً وقطائفُ

وقالت فيه في محاورة بينهما:

أنتي عليك بأن باعك ضيقُ وبأن أصلك في جذامٍ مُلصقُ

وقالت:

فتأوذا شرُّ الشاءِ عليكم أسوا وأنتنُ من سلاح الثعلبِ

وقالت:

وهل أنسا إلا مهرةً عربية سائلةً أنراس تحللها بفُلُ
فإن تنجثُ مهراً كريماً فبالحرأ وإن يك إقراراً فما أنجب الفحلُ

وقالت:

سُمِّيَتْ رَوْحًا وَأَنْتَ الْغَمُّ قَدْ عَلِمُوا لَا رَوْحَ اللَّهِ عَنْ رَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ

وقالت:

تُكْحَلُ عَيْنُكَ عِنْدَ الْعَشِيِّ كَأَنَّكَ مَوْمِسَةٌ زَانِيَةٌ
وَأَيَّةُ ذَلِكَ بَعْدَ الْخُلُوقِ تُغْلَفُ رَأْسُكَ بِالْغَالِيَةِ
وَأَنْ بَنِيكَ لَرَيْبِ الزَّمَانِ أَمْسَتْ رَقَابِهِمْ حَالِيَةٌ
فَلَسَوْكَانَ أَوْسٌ لَهُمْ حَاضِرًا لَقَالُ لَهْمُ إِنْ ذَا مَالِيَهُ

وتزوجت بعد رَوْحِ فتى اسمه الفيض بن محمد بن الحكم، وكان شابًا جميلًا يصيب من الشراب، وكان ربما أصاب مسكرًا وجاءها فقاء في حجرها فقالت:

سُمِّيَتْ فَيْضًا وَمَا شِئْتُ تَفْيِضُ بِهِ إِلَّا سَلَا حَكَّ بَيْنَ الْبَابِ وَالنَّادِرِ
فَتَلَكَ دَعْوَةُ رَوْحٍ الْخَيْرِ أَعْرِفُهَا سَقَى الْآلَهُ صَدَاهُ الْإِوْطَفِ السَّارِي

وكان روح دعا عليها بذلك حين طلقته:

وقالت فيه:

أَلَا يَا فَيْضَ كُنْتُ أَرَاكَ فَيْضًا فَلَا فَيْضًا أَصَبْتُ وَلَا فَرَاتًا

وقالت فيه:

وَلَيْسَ فَيْضٌ بِفَيْضِ الْعَطَاءِ لَنَا لَكِنْ فَيْضًا لَنَا بِالْقِيَاءِ فَيْاضٌ
لَيْثُ اللَّيْثِ عَلَيْنَا بِاسْلُ شَرَسٌ وَفِي الْحُرُوبِ هَيْبُ الصَّدْرِ جِيَاضٌ

وقالت في الحرث بن خالد:

فَقَسَدَتْ الشُّبُوحُ وَأَشْبَاعُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِهِ
تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً وَنُجْسِي لَصْحَبَةِ قَالِيهِ

فلا بـارك الله في عـردو ولا في غـضون اسـته البـالـيـة

وهذه الأبيات وما قبلها مما يوافق هذه القافية كأنها قصيدة واحدة.

الجعفية

امراة عمرو بن معديكرب الزبيدي

قالت ترثيه:

لقد غادر الـركـب الـذي تـمـلـوا
بروذة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقل لزييد بل لمـدحج كلـها
فقد تـم أبـانـور سـبـانـكـم عـمـراً
فإن تـجـزـعـوا لا يـغـن ذلك عـنـكم
ولكن سلوا الرحمن يُعقبكم صبراً

ابنة عم النعمان بن بشير الأنصاري

تزوجها مالك بن عمرو الغساني، ثم قتل عنها فامسكت لهاها حولاً فقال أهلها
زوجوها غيره لعلها تسلو وتفيق فزوجوها رجلاً من أبناء الملوك فلما كان ليلة بنائه
قالت:

يقول رجالٌ زُوجوها لعلها
تُفيق وتـرضى بـعـدّه بخـيـل
فأضمرتُ في النفس التي ليس بعـدّه
رجاء لها والصدق أفضل قيل
أبعد ابن عمرو سيد القوم مالك
أزفُ إلى زوجٍ بعـضـب كـليـل
وخبرني أصحابه أن مالكاً
خفيف على العلات غير ثقيل
وخبرني أصحابه أن مالكاً
ضروبٌ بـماضي الشـفـرتين صـقـيل
وخبرني أصحابه أن مالكاً
جوادٌ بـما في الرـحـل غير بـخيـل
وخبرني أصحابه أن مالكاً
نوى وتنادى صـحـبه برحـل

فما كان يشربني خليلي بخُلَّةٍ وما كنتُ أشري مالكا بخليلٍ

أم حكيم جويرية بنت قارظ
زوجة عبد الله بن العباس

ذبح الطاغية بسر بن أرطاة طفليها، وتركها ذاهلة للـب، تهيم في كل واد وتبكيها
بأشعار محزنة منها قولها:

ألا يا من سبى الأخويـــــ	من أمهما هي الشكلى
تسائل من رأى ابنها	وتتسقى فما تُسقى
فلما استياست رجعت	بعبرة والى حررى
تسابع بين ولولـــــة	وبين مدامع ترى

ومن قولها:

يا من أحس بابني اللذين هما	كالدترين تشظى عنهما الصدفُ
يا من أحس بابني اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُزدهفُ
يا من أحس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مختطفُ
نُبت بُسراً وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجسي طفلي مرفقة	مشحوة وكذلك الإثم يُقرَفُ
حتى لقيت رجلاً من أرومته	شم الأنوف لهم في قومهم شرفُ
فالآن ألعن بسراً حق لعنته	هذا العمرابي بسر هو السرفُ
من دَلْ والهة حررى مؤلمة	على حيين قد ارداهما التلفُ

امراة

غاب زوجها في بعث فقالت:

فوالله لولا الله والعمار قبلة لأمكنك من حجلي من لا أناسه
ليعلم من في القيروان مقامه أشد عليه من عدو يحاربه

وهذان البيتان كأنهما من قول المرأة التي استمع إليها عمر بن الخطاب في المدينة وهي تقول:

تطاول هذا الليل تسري كواكب وأرقني أن لا خيل لأعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره لرحح من هذا السرير جوائبه
وبت ألهي غير بدع ملعن لطيف الحشا لا يجتوبه صاحبه
يلاعبي طوراً وطوراً كأنها بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقره يعاتبني في حبه وأعابيه
ولكنني أخشى رقينا موكلاً بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

أم عقبة زوجة غسان بن جهضم

كان غسان مفتوناً بها فحضرته الوفاة؛ فقال لها إني أسألك عما تفعلين بعدي وأنشدها أبياتا فأجابته:

قد سمعنا الذي تقول وما قد خفته يا خليل من أم عقبة
أنا من أحفظ النساء وأرعاهما قد أوليت من حنن صجة
سوف أبكينك ما حيت بشجو ومررت أقولها ويندبه

فلما مات خطبت من كل جانب فقالت:

سأحفظُ غسانًا على بُعدِ داره وأني لفي شغلٍ عن الناس كلهم
وأرعاه حتى نلتقي يوم نُحشرُ سأبكي عليه ما حينت بعيرة
فكفوا فما مثلي بمن مات يغدرُ تجول على الخدين مني فتهمرُ

ثم طالت عليها الأيام فقالت: من مات فقد فات، وتزوجت... من أحد خطابها
وقبل دخوله بها رأت زوجها الأول في المنام يعاتبها في شعر، فانتبهت مرتاعة
وأخذت مديّة فذبحت نفسها:

فقالت امرأة في ذلك:

لله دُرُكٌ _____ إذا قتلَتِ نفسك حزنًا
لقيت من غسان _____
يا خيرة النـسوان _____
هممت بالعـصيان _____
لستقة الإنسان _____
لم يسـزل بمكان _____
وذو المعـالي غفورٌ _____
إن الوفاء من الله _____

امرأة

من أجل الناس كانت تندب زوجها واسمه بُريدٌ على قبره بهذه الأبيات رواها
الأصمعي:

هل خبرَ القبر سائليه أم قرَّ عينا بـزائره
أم هل تراه أحاط علمًا بالجسد المستكين فيه
لو يعلم القبر من يوارى تاه على كل ما يليه

وَلَمْ تَدْرِ قَسْطَ لَا بَقِيَّةِ	تَحْلُو نَعِيمَ عَمَلِهِ مَآخَا
أَنْعَمِي بِرِيْدًا لِمَعْتَقِيهِ	أَنْعَمِي بِرِيْدًا لِمَعْتَقِيهِ
تَحْسِرُ عَنْ مَنْظَرِ كَرِيهِهِ	أَنْعَمِي بِرِيْدًا إِلَى حُرُوبِ
بَكْتِهِ بِلُغَةِ نَادِيهِ	أَنْدَبُ مَنْ لَا يَحِيطُ عَلَمًا
وَطُيُودَ عِزٍّ لِمَنْ يَلِيهِ	يَا جَسْبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعِ
يَقْرُبُ مَنْ كَفَّ مَجْتَبِيهِ	وَنَخْلَةً طَلَعَهَا نَضِيدِ
كَانَ بِهِ اللَّهُ يَتْلِيهِ	وَيَا مَرِيضًا عَلَى بِلَادِ
أَخْلَفْتَ مَا كُنْتَ أَرْجِيهِ	يَا دَهْرُ إِذَا أُرِدْتَ مِنْي
أَذْمُ دَهْرِي وَأَشْهُ تَكْبِيهِ	دَهْرُ رِمَانِي بِفَقْدِ الْفَنِي
وَكُنْ لِمَا كُنْتَ تَتَّقِيهِ	أَمْنُكَ اللَّهُ كَسَلَ خُوفِ
تَكُونُ أَمْنًا لِسَاكِنِي	أَسْكَكَكَ اللَّهُ فِي جَنَّاتِ

أم خالد النميرية

قالت: ترثي ولدها وكان توفي في بعض الغزوات ودفن في الغربة:

أَتُنَا بِرِيَاءِ فَطَابَ هَوِيهَا	إِذَا مَا أَتْنَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ
وَرِيحُ خَزَامِي بَاكَرْتَهَا جَنُوبَهَا	أَتُنَا بِمَسْكِ خَالِطِ الْمَسْكِ عَنَبَرُ
وَتَهَلُّ عِبْرَاتُ نَفْسِي غُرُوبَهَا	أَحْسَنُ لَذِكْرِهِ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
وَأَعْوَالُ نَفْسِي غَابَ عَنْهَا حَيِيهَا	حَنِينُ أَسِيرٍ نَازِحٍ شُدَّ قَيْدُهُ

وقالت:

خَمِيصُ مِنَ التَّقْوَى بَطِينُ مِنَ الْخَمْرِ	وَكَيْفَ يَأْوِي خَالِدًا أَوْ يَنَالُهُ
--	--

أعرابية

قالت ترثي ابنها:

تَحْتَلِكُهُ الْمُنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالِ بَيْنَ صُفَيْنٍ مِنْ قَنَا وَنَصَالِ
فِي رِذَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ جَدِيدِ وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُذَالِ
كُنْتُ أَخْبَاكَ لَاعْتِدَاءٍ بِدِ الْدَهْرِ وَلَمْ تَخْطُرِ الْمُنُونُ بِيَّ يَالِ

أُم سَنَانِ بِنْتِ جِشْمَةَ
مَنْ أَنْصَارِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وفدت على معاوية تشكو مروان بن الحكم وإلى المدينة، فقال معاوية: كيف قولك:
عَزَبَ الرِّقَادُ فَمَقَلَّتَنِي لَا تَرْقُدْ وَاللَّيْلُ يَصْدُرُ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ
يَا آلَ مَذْحِجٍ لَا مَقَامَ فَشْمُرُوا أَنْ الْعَدُوَّ لَأَلْ أَحَدٍ يَقْصِدُ
هَذَا عَلِيٌّ كَالْهَلَالِ تَحْفَهُ وَمَطَّ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْعَدُ
خَيْرَ الْخَلَائِقِ وَابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنْ يَهْدِكُمُ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
مَا زَالَ مَذْهَبُ الْحُرُوبِ مَظْفَرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يَفْقَدُ

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون خلفًا، وهي القائلة:

أَمَّا هَلَكْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ بِالْحَقِّ تَعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيَا
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رِيكَ مَا دَعَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ حَامِيَةً قَمْرِيَا
قَدْ كُنْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا كَمَا أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيَا

أم البراء بنت صفوان
من أنصار الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

قالت يوم حرب صفين:

يا عمرو دونك صارمًا ذارونقي
عضب المهزلة ليس بالخوار
أسرج جوادك مسرعًا ومشمرًا
للحرب غير معرّد لفرار
أجب الإمام ودب تحت لوائه
وافر العدو بصارم بتّار
يا ليتني أصبحت ليس بعمورة
فلأذب عنه عساكر القجار

وقالت في رثاء الإمام كرم الله وجهه:

يا للرجال لعظم هول مصيبة
فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لقد أماننا
خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطيّ ومن مشى
فوق التراب لمحتفٍ أو ناعل
حاشا النبي لقد هدت قواءنا
فالحق أصبح خاضعًا للباطل

بكاية الهلائية
من أنصار علي كرم الله وجهه

قالت:

يا زيد دونك فاستر من دارنا
سيفًا حسامًا في التراب دفينًا
قد كنت أذخره لكل عزيمة
فالיום أبرزه الزمان مصونا

وهي القائلة:

أترى ابن هند للخلافة مالكا
هيهات ذاك وأن أراد بعيْدُ

أغراك عمرو للشقا وسيمد
لاقت علينا أسعد وسعود

متك نفسك في الخلاء ضلالة
فارجع بانكبد طائر بنحوسها

وهي القائلة: -

فوق المنابر من أمة خاطبا
حتى رأيت من الزمان عجائبا
بين الجموع لآل أحمد عائبا

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى
فأله آخر مدتي فتناولت
في كل يوم لا يزال خطيبهم

سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية
من أنصار علي كرم الله وجهه

وفدت على معاوية بن أبي سفيان، فقال لها: أنت القائلة لأبيك يوم صفين:

يوم الطعان وملتقى الأقران
واقصد لهند وابنها بهوان
علم الهدي ومنارة الإيمان
فقدما بأبيض صارم وسنان

شمر كفعل أيبك يا ابن عمار
وانصر عليا والحسين ورهطه
إن الإمام أخو النبي محمد
فقد الجيوش وسر إمام لوائه

فقالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نسي، قال:
هيئات ليس مثل مقام أخيك يُنسى، قالت صدقت، وبالله أسألك اعفائي مما
استعفيت، قال قد فعلت: فما حاجتك؟؟ فذكرتها، فقضاها لها

وقالت:

قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
فصار بالحق والإيمان مقزونا

صلى الإله على جسم تضمنه
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا

هند بنت يزيد الأنصارية

من أنصار علي كرم الله وجهه وهي امرأة ممتازة بحسن الرأي وجودة البيان.

قالت ترثي حُجْرًا بن عدي:

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
بَسِيرٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ
تُجْبِرُ الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهَا مُحْوَلًا
أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا
أَلَا يَا حُجْرُ حُجْرَ بَنِي عَدِيٍّ
أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرَدَى عَدِيًّا
يَرَى قَتْلَ الْخَبَارِ عَلَيْهِ حَقًّا
فَإِنْ يَنَالِكَ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ

وقالت:

دَمْعُ عَيْنِي دِيمَةٌ تَقْطُرُ
لَوْ كَانَتِ الْقُوسُ عَلَى أُسْرَةٍ

وقالت:

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحُمَى
يَلُودُ بِهِ الْجَنَانِي خَافَةَ مَا جَنَى
تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ
فَتَى كَانَ زَيْنًا لِلْكَوَاكِبِ وَالشُّهُبِ
كَهَلَاذِثِ الْعَصَاءِ بِالشَّاهِقِ الصَّعْبِ
صَوَادِي لَا يَرَوْنِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

بنت ليبيد بن ربيعة العامري
الشاعر المعمر المشهور

أرسل له الوليد هدية مع كتاب شعري، فقال لابنته أجيبيه فقد كنت ما أعبي
بجواب شاعر، فقالت:

إِذَا هَبَّ نَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ	دَعُونَا عِنْدَ هَبَّتْهَا الْوَلِيدَا
أَشْمَمُ الْأَنْفِ أَصِيدَ عِبْشَمِيًّا	أَعَانِ عَلَى مَرُوتِ الْوَلِيدَا
بِأَمْشَالِ الْمَضَابِ كَمَا نَ رَكَبَا	عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامِ قَعُودَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا	نَحْرَتَاهَا وَأَطْعَمْنَا الشَّرِيدَا
فَعُدْ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ	وظنني يا ابن أروى أن تمودا

عفراء بنت عقال العذرية
صاحبة عروة بن حزام توفيت سنة ٢٨ للهجرة

لما مات رثته بهذه الأبيات:

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمَجْدُونَ وَيَحْكُمُ	بِحَقِّ نَعِيمَتِ عُرْوَةَ ابْنِ حَزَامِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَاعْلَمُوا	بِأَنْ قَدْ نَعِيمَتِ بِدَرِّ كُلِّ ظَلَامِ
فَلَا تَهْتَشِي الْفَتَيَانِ بِعَدْلِكَ لَذَّةُ	وَلَا رَجَعُوا مِنْ غِيْبَةٍ بِسَلَامِ
وَقُلْ لِلْجَبَالِ لَا تَرْجِينَ غَائِبَا	وَلَا فَرَحَاتٍ بِعَدْلِهِ نَفْلَا
وَلَا لَا بَلَّغْتُمْ حَيْثُ وَجْهَتُمْ لَهُ	وَنَفَصْتُمْ لِنَذَاتِ كُلِّ طَعْمَا

وينسب إليها:

عَدَاتِي أَنْ أَزُورَكَ يَا مَرَادِي	مَعَاشِرَ كُلِّهِمْ وَاشْ حَسُودِ
أَذَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي	وَعَابُونِي وَنَسَا نَفْسَهُمْ رَشِيدُ

فأما إذ حللت ببطن أرض وقصر الناس كلهم اللحد
فلا بقيت لي الدنيا فواقاً ولا لهم ولا أثرى عديد

أم حكيم بنت يحيى

ألا فاسقياي من شرابكما الوردي وإن كنت قد انفدت فاسترهما بردي
سوارى ودملوجي وما ملكت يدي مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردي

أم حمادة الهمذانية

دار الهوى بعباد الله كلهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفنا
إني لأعجب من قلب يكلفكم وما يرى منكم برا ولا لطفنا
لولا شقاوة جدي ما عرفتكم إن الشقي الذي يشقى بمن عرفنا

وقالت:

شكوت إليها الحبّ قالت كذبتني ألت أرى الأجلاد منك كواسيا
رويدك حتى يبتلي الشوق والهوى عظامك حتى يرتجعن بواديا
ويأخذك الوسواس من لوعة الهوى ونخرس حتى لا نجيب المناديا

امرأة اسمها أميمة

قالت تدم زوجها:

أني ندمت على ما كان من عجبي وأقصر الدهر عني أي إقصار
فليتني يوم قالوا أنت زوجته أصابني ذنوب سمه ضاري

يا رب إن كنت في الجناتِ مدخله فاجعل أُميمة رب الناس في النارِ

أعرابية

كانت ترقص ولدها وتقول:

يا حـبـذا رـيـح الـولـد رـيـحُ الحـزامـي في البـلـد
أهـكـذا كـلُّ ولـد أم لم يـلـد مـثـلي أـحـد

أم ظبية

زوجت امرأة اسمها أم جحدر ابتتها إلى رجل قبيح المنظر، فقالت أم ظبية:

لقد دَلَسَ الخطاب يا أم جحدر لكم في سواد الليل إحدى العظام
ألم تنظري حُييت يا أم جحدر إلى وجهه لو حدر في القوائم

وقالت للرجل:

وان أنا سـازـوجـوك فـتـبـائـم لجـد حـراصـي أن يـكـون لـها بـعل

أم الأسود الكلابية

قالت تهجو زوجها:

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة منعمة خود كريم نجارها
قصير قُبال النعل بضحي وهمه قريب ويمسي حيث يُعشيه نارها
إذا قال قد أشبعني بات راضيا له شملة بيضاء ضاق خمارها
يرى الطيب عارًا أن يمس ثيابه أو المسك يومًا إن علاه صوارها
ولكنه من رطب أخشا صنانه إذا أمرعت بالكف منه ديارها

وطير بذبال يرى الليل منه
بعيد المدى يقضي الكرى فوق رحله
لعمري ما خاري أن يبعني
فوالله لبولا النار أو أن يرى أبي
لقد نازعت كفي المهند ضربة
وكان عليه خيلها وشنارها

أسماء صاحبة جعد ابن مهجع العذري

أحبها جعد، وتزوجها في قصة طويلة، فأبدت له بعد الزواج كثيرًا من الحب كانت تخفيه عنه من قبل، وسألها عن ذلك فقالت:

كتمت الهوى أني رأيتك جازعًا
فإن تطرحني أو تقول فتية
فوريت عما بي وفي الكبد والحشا
فقلت فتى بعد الصديق يريد
يضر بها برح الهوى فتعود
من الوجد برح فاعلمن شديد

أميمة امرأة ابن الدمين

عاتبها زوجها في شيء كان بينهما بأبيات من الشعر وكان شاعرًا مشهورًا من شعراء الغزل والرقعة فقالت:

وأنت الذي اخلفتني ما وعدتني
وأبرزتني للناس ثم تركتني
فلو كان قول يكلم الجسد قد بدا
وأشمت بي من كان فيك يلوّم
لهم غرضًا أرمى وأنت سليم
بجسمي من قول الوشاة كلوّم

فرق لها الحجاج ويكى وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم، فكتب إليه أن يحسن صلتهم ويعفو عن الرجل.

جهيرة الثعلبية

تَقُولُ عَلَيْهَا أَحَدُهُمْ أَنَّهَا رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي شَعْرِ فَقَالَتْ:

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ لَأَمَّ مَسَاعِيَهُمْ سَرَّاعٍ إِلَى الْغَدْرِ
فَلَوْ كُنْتُ حَرًّا بِالْعَيْنِ وَقُلْتُ لِي جَيْلًا وَمَعْرُوفًا ضَعَفْتُ عَنِ الشُّكْرِ

خيرة أم ضيغم البلوية

عَشَقْتُ ابْنَ عَمٍّ لَهَا فَدَرَى أَهْلُهَا فَحَجَبُوهَا فَقَالَتْ:

هَجَرْتُكَ لَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتَ بِنَا شُمَّتًا تَلُكُ الْعَيْنُ الْكَوَاشِحَ
فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رِيًّا أَطَالَ الْمَحَبَّ الْهَجْرَ وَالْجَيْبَ نَاصِحَ
وَتَعْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمَحْبِينَ وَالْهَوَى مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٍّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحَ

.....

فَمَا نَظْفَةً مِنْ مَاءٍ بِهِمِينَ عَذْبَةً تَمْتَعُ مِنْ أَيْدِي السَّقَاةِ أَرْوَمَهَا
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهِ لَوْ أَنَّكَ ذُقْتَهُ إِذَا لَيْلَةٌ أَسْحَتْ وَغَنَابَ نَجُومَهَا
فَهَلْ لَيْلَةُ الْبَطْحَاءِ عَائِدَةٌ لَنَا فَدَتْهَا اللَّيَالِي خَيْرَهَا وَذَمِيمَهَا
فَإِنْ هِيَ عَادَتْ مِثْلَهَا فَأَلَيْبَةً عَلَيَّ وَأَبَامَ الْحُرُورِ أَصُومَهَا

.....

وَبُنَا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبُنَا بِقَيْنَا سَقَاطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنَ اللَّيْلِ بُرْدًا يَمْنَةً عَطْرَانِ

نذود بذكر الله عنا من الصبا إذا كان قلبنا بنا يحفان
ونصدر عن أمر العفاف وربما تقعننا غليل النفس بالرشفان

زوجة الوليد أخت عمرو بن سعيد

قالت ترثي أخاها وكان قد قتله عبد الملك بن مروان:

أيا عين جودي بالدموع على عمرو عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل وكلكم بيني البيوت على الغدر
وما كان عمرو عاجزاً غير أنه اتته المنايا بغتةً وهو لا يدري
كان بني مروان إذ يقتلونهم خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحا الله دنيا تعقب الذل أهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا يا القومي للوفاء وللغدر وللمغلقين الباب قسراً على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشيةً كأن على أعناقهم فلق الصخر

زينب بنت الطثرية

قالت ترثي أخاها (يزيد) وكان شاعراً:

أرى الأئمل من وادي العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لا متضائل ولا رهلاً لبانه وبأدله
فتى لا ترى قد القميص بخصره ولكنما توهي القميص كواهلـه
فتى ليس لابن العم كالذئب أن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكلـه
يسرك مظلوماً ويُرْضيك ظالماً وكل الذي حملته فهو حاملـه

إذا نزل الضيفان كان عذورا
إذا ما طها القوم كان كأنه
إذا القوم أموا بينه فهو عامد
إذا جد عند الجحد ارضاك جده
مضى وورثناه دريس مفاضة
وقد كان يُروى المثر في بكفه
كريم إذا لا قيتسه متبسمًا
تري جازريه يُرعدان وناره
يجران ثياخيرها عظم جاره
ولو كنت في غل فبحث بلوعتي
ولما عصاني القلب اظهرت عولة
سيكيه مولاه إذا ما ترفعت
وكنت أعير الدمع قلبك من بكى

على الحي حتى تستقل مراجله
حمي وكانت شيمة لا تزيله
لا فضل ما ظنوا به فهو فاعله
وذو باطل إن شئت أهاك باطله
وابيض هنديا طويلا حائله
ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله
وأما تولى أشعث الراس جافله
عليها عداميل المشيم وصامله
بصيرا بها لم تغد عنها مشاغله
إليه للانت لي ورقت سلاسله
وقلت ألا قلب بقلبي أبادله
عن الساق عند الروغ يوما ذلاله
وأنت على من مات بعدك شاغله

شقراء ابنة الحباب

قالت في يحيى بن حمزة:
محاحبٌ يحيى حُبَّ بَغْلٍ فأصبحَتْ
ألا بأبي يحيى ومنسى ردائه
أضرب في يحيى وبينسي وبينسه
ألا ليت يحيى يوم عبهل زارنتا

ليحيى توالي حُبنا وأوائله
وحيث التقت من متن يحيى حائله
تتأيف لو تسري بها الريح كلت
وأن نهلت منا السياط وعلت

وقالت:

أقول لعمرو والسياط تلفني لمن على متني شر دليل
فاشهد يا غيران أني أحبه بسوطك لا أقلع وأنت ذليل

.....

خليلي إن اصعدتما أو هبطتما بلاداً هوى نفسي بها فاذا كرانيا
ولا تدعا إن لامني ثم لائم على سخط الواشين أن تعذرانيا
فقد شف قلبي بعد طول تجلدي أحاديث من يحيى تشيبُ النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا وإن قطعوا في ذاك عمداً لسانيا

عفراء بنت الأحمر الخزاعية

أحبت ابن عمها الحرث وأحبها ومنعا من الزواج فمرض وكتب إليها شعراً أنه
سيموت إن لم تكتب إليه رسالة تقوم مقام العيادة. فأجابه:
كُفيت الذي تخشى وصرت إلى المنى ونلت الذي هموى برغم الخواسد
ووالله لولا أن يقال نطننا بي سوء ما جانبْتُ فعل العوائد

عمرة بنت مرداس

ابن أبي عامر (أمها الخنساء) توفيت سنة ٤٨هـ

قالت ترثي أخاها يزيد:

أعيني لم أخـلـكـمـا بخيانة أبي الدهر والأيام أن أتصبرا
وما كن أخشى أن أكون كـأنـني بعيداً إذا بُنـعـى أخـسـي تحمرا

تُرى الخصم زورًا عن أحيٍّ مهابةً وليس الجليس عن أحيٍّ بأزورا

وقالت في أخيها العباس وقد مات في الشام سنة ١٦ هـ

لتبك ابن مرداس على ما عراهم عشرينه إذ حُمَّ أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم فكان إليها فضلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها إذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقالت تذكر ابنها الأقيصر بن نشبة وكان مات صغيرًا وتعرض بأخيها شداد لأنه كان شامتًا بموته:

من مبلغ عني فلان رسالة فما أنت عن قول السفاه بمُعْتَبِ
تظير حولي والسبلاد براقش لأروع طللّاب السرات مُطْلَبِ
فان يك قد ولي الأقيصر وانقضى به رائب من دهره المتقلبِ
فقد كان حصنًا لا يُبرام ومقلًا عظيم رماد القدر غير مسبِ
تولي بأخلاقٍ عليك كفاكها وهذب قبل الموت ما لم تُهذبِ
وقد تعلم الخنساء أن فراشها لمُجَلَّى إذا ما همَّ يومًا برُكْبِ
إذا انقلب الإبرامُ أيقنتُ أنه مقارنُ شمسٍ أو مقارنُ كوكبِ
على كل عجماء البغام كأنه واقتاده منها على أم تولبِ
يسرنُ بروضات الفلاة كأنها يُرجع في أنبوب غابٍ مُنْقَبِ
قد اعتدَّ للأعداء بيضاء صفوةً كمتن غدير الروضة المتصبِ
ومطرّدًا لذن الكعوب وصارمًا حُسامًا متى بعُلّ الضربة تُقْصِبِ
وطرفًا جناحيًا تودد صنعه أديبًا إذا ما قال صاحبه هبِ

وقالت تذكر أباها مرداسًا وكان يقال له الفيض لفرط سخائه:

لقد أرائنا وفينا سامرٌ لجبٍ
لا يرفع الناس فتقًا حين يقتقه
والفيض فينا شهاب يُستضاء به
إذا نحن بالأنم نرعاه وتنسكنه
كأن مُلقى المساحي من سباتكها
فيها الذلول وفيها كل معترض
قيا تنازعها الأركان قاملةً

وقالت ترثي أخاها يزيد:

أجد ابن أمي أن لا يثوي
تقيًا تقيًا رحيب المقام
حليًا أريًا إذا ما بدا
وحسناء في القول منسوبة
فشد بمنطقة مقتصرة
تشف سنانكها بالعري
فلما علاها استمرت به
وأجرى أجارها كلها
أتى الناس من بعد ما أعلوا
فساروا إليه وقالوا استقم
يقوم إذا فزعوا مسكوا
وطعنة خلص تلافيتها
وحوراء في القوم مظلومة

مصارح فيهم عز ومرتقب
ويرقع الخرق قد أعيافرتب
أنا كذلك فينا توجد الشهب
جول فوارسها كالبحر يضطرب
بين الخبو إلى يمين إذا ركبوا
يُفني ضغيتته التعداء والخب
لاحقات ولا ميل ولا ثلب

وكان ابن أمي جليدًا نجيا
كمبًا صليًا لبيًا خطيبا
سيد المقالمة ضلبا دريا
تكشف عن حاجيها السبيا
فدارت به تستطيف الركوبا
وتطرح بالطرف عنها العيوب
كما أفرغ الناضحان الذنوبا
ومن كل جري تلاقى نصيبا
فقال وجدتم مكانا خصيبا
فلم يجدوه هلوغا هيبا
وادرك منهم ركوب ركوبا
كمط النساء الرداء الحجوبا
كان على دفتيها كتيبا

تيممتهـا غير مستأمر
 فظلت تكوس على أنحرع
 وقلت لصاحبها لا تُسرغ
 فراح يُعدي على جَسْرَة
 وزق سبـاه لأصـحابه
 فعرقتـها وهززت القـضيا
 ثلاث وغادرت أخرى خـضيا
 فلم يعدم القوم نصحا قريـا
 أمون وغادرت رحلا جنيـا
 فظلَّ يُجـيا وظلـوا شروبا

عاتكة المريّة

عشقت عاتكة ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت:

وما طعمُ ماءٍ أي ماءٍ تقوله
 بمنعرجٍ من بطنٍ واد تقابلتُ
 نفثتُ جريئةُ الماء القذى عن متونه
 بأطيب ممن يقصر الطرف دونه
 تحذّر عن غُرّ طوالِ الذوائبِ
 عليه رياح الصيف من كل جانبِ
 فما إن به عيبٌ تراه لشاربِ
 تقى الله واستحياء بعض العواقبِ

جارية

لسليمان بن عبد الملك، أحبها غلام فكتب إليها شعراً، معناه أنه رآها في المنام تعانقه... فأجابته:

خيراً رأيت وكل ما عايتـه
 أني لأرجو أن تكون معانقي
 وأراك بين خلاخلي ودمالجي
 ستتاله مني برغم الحاسد
 فتبيت مني فوق ثدي ناهـد
 وأراك بين مراحلي ومجاسدي

فبلغ ذلك سليمان فزوجهما...

جارية من بني عامر بن صعصعة

تزوجها أحد الأمراء وأكرمها وأخذ أطمارها التي كانت عليها يوم خطبها فوضعها في صندوق وقفل عليها. ثم ذهب بها إلى الشام. وحدث بذلك عبد الملك بن مروان فأراد عبد الملك أن ينظر إلى تلك الأطمار، فكتبت إليه:

يما ابن الذوائب من أمبة والذي	صارت إليه خلافة الجبار
فيم استفزك خالد بحديثه	حتى هممت بأن ترى أطماري
فلئن هزأت بسحق ثوب ناحل	أني لمن قوم ذوي أخطار
لا يبطرون لدى اليسار ولا هم	دُئس الثياب يرون في الإعسار
فارفض بطالة خالد وحديثه	واحفظ كريمة معشر أخيار

فلما قرأ شعرها أوصى خالدًا بها وإكرامها بمائة ألف درهم.

امراة

تقول لزوجها -وهو أحسن ما قيل في واجب المرأة الشريفة:

قصارك مني النصح ما دمت حية	وودّ ماء المزن غير مشوب
وأخر شيء أنت لي عند مرقدني	وأول شيء أنت عند هبوبي

امراة

يضايقها زوجها، فيضيق صدرها، فتنفس عن نفسها بهذه الأبيات:

يما من يلذذ نفسه بعساذي	ويرى مقاربتني أشد عذاب
مهما يلاق الصابرون فإنهم	يؤتون أجورهم بغير حساب

لو كنت من أهل الوفاء وفيت لي
ما زلت في استعطاف قلبك بالهوى
يا رحمتي لي في يدك ورحمتي
يا ليتني من قبل ملكك عصمتي
هل لي إليك إساءة جازيتها
إن الوفاء حلى أولي الأبواب
كالمرحجي مطراً بغير سحاب
لي منك يا شينا من الأصحاب
أمسيت ملكاً في يد الأعراب
إلا لباسي حللة الآداب

امراة

كان زوجها يحضر طعام الحجاج، فكتب إليها بذلك فكتبت إليه:
أنهدي لي القرطاس والخبز حاجتي.
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تُقم
فأنت ككلب السوء ضيّع أهله
وأنت على باب الأمير بطين
فأنت على ما في يدك ضنين
فیهزل أهل البيت وهو سمين

امراة

زوجوها بابن عمها الشيخ... فقالت:
أبا عجباً للخود يجري وشاجها
دعاهما إليه أنه ذو قرابة
تُزف إلى شيخ من القوم تنبال
فويل الغواني من بني النعم والخال

امراة

تحالفت مع زوجها ألا يتزوج عليها إذا ماتت ولا تتزوج عليه إذا مات فمات.
فتزوجت بعده فلاموها فقالت:
وقد كان حبي ذاك حباً مبرحاً
وحبي لذا إذ مات ذاك شديداً

وحبي لئذا طول الحياة يزيدُ
كذلك الهوى بعد الذهاب يعودُ

وكان هوائي عند ذلك صباية
فلها مضى عادت لهذا مودتي

امراة

قالت تذم زوجها:

وأراه بأعين البغضاء
بقلي يستكن في الاحشاء
في قلوب إلى الفراق ظمأ
بائن أنسه عين الأهواء
كاذب الود من لسان رياء
كان أرائدا ولي اللواء
كاسي الوجه من سوء سلب حياء
لي اقتدار بحمل داء عياء
صماء وأجيب بالحيلة الصباء
من حفيف الغراق أو من رقاء
منه البنوم وأقي القضاء

من عذيري من بعمل سوء يراني
تتهادى منا الضمائر وحيًا
غاض مكنون ما عليه احتونا
تثنائي حديث أثر وعين
فكلنا على أسى البغض مبد
رجل لو تخير اللؤم لؤمًا
ملئ عين من الفواحسن
بما لقومي داء عياء فأنى
ليت لي حيلة ببلي
إن بدت كان دونها لي حجاب
أبن أبن الحمام أبن لقد أحرزوه

أعرابية

مرت على قوم بنادي بني عامر وفيهم غلام ظريف، فجعل الغلام يرمقها فدنت
منهم فهازحتهم. ثم أقبلت على الغلام فقالت:

وأن الخصر منك لطيفُ

شهدتُ وبيت الله أنك طيب الثنايا

وأنك مشبوح الذراعين خلجماً
وأنك نعم الكمع في كل حالة
نمتك إلى العليا عرانيين عامر
أناس إذا ما أنكر الكلب أهله
لمن جاءهم يخشى الزمان وريبه
فبيست بنسي غيلان في رأس يافع
فطلقها زوجها فقالت:

غلرت بنا بعد التصافي وختئنا
وبحت بسر كنت أنت أمينه
وشر مصافي خلعة من يخونها
ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها

أعرابية

وقفت على قبر ابن لها يقال له عامر. فقالت:

أقمت أبكيه على قبره
تركتني في الدار ذا وحشة
من لي من بعدك يا عامر
قد ذل من ليس له ناصر

وقالت:

من شاء بعدك فليمت
كنت السواد لناظري
فعليكَ كنت أحاضر
ليست المتنازل والديار
فعمي عليك الناظر
أني وغيري لا محالة
حفائر ومقابر
حيث صرت لصائر

وقالت:

أبني غيبك المحل الملحد أما بعدت فأين من لا يعد
أنت الذي في كل عسى ليلة تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

وقالت فيه:

لئن كنت هوى للعيون وقرة لقد صرت سقما للقلوب الصحاح
وهو حزيني أن يومك مدركي وإني غدا من أهل تلك الضرائح

امراة قيميّة

وقف إليها رجل فأعجبته وراودها عن نفسها.

فقال له: هيك ليس لك مانع من أدب أما لك زاجر من الحياء؟

فقال لها: لن يرانا إلا الكواكب فقالت: وأين مكوكبها؟؟

فقال لها: ألك بعل؟

قالت قد كان، ولكن دُعي إلى ما خلق له ثم قالت:

إني وإن عرضت أشياء تضحكني لموجع القلب مطوي على الحزن
إذا دجا الليل أحبا لي تذكره وزادني الصبح أشجائا على شجني
وكيف ترقد عين صار مؤنسها بين التراب وبين القبر والكفن
أبلى الثرى وتراب الأرض جدته كأن صورته الحسناء لم تكن
أبكى عليه حنيئا حين أذكره حنين والهة حننت إلى وطن
أبكى على من حنت ظهوي مصيبته وطير النوم عن عيني وأرقني

والله لا أنس حُبي الدهر ما سَجعت حمامة أو بكى طير على فنن

فقال لها: هل لك في زوج؟؟ فاطرقت ملياً ثم قالت:

كنا كغصنين في أصل غداؤهما ماء الجدول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهرٌ يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خائني زمني ألا يضاجع أنسى بعد مثواني
وكنت عاهدته أبضاً فعاجله ريب المنون قريباً مذكُنات
فاصرف عنانك عمن ليس يردعها عن الوفاء خلاّب في التحيات

امراة خارجية

نهاها زوجها أن تكون مع الخوارج ودعاها للرجوع إليه فأجابته:

أبلغ مجاشع إن رجعتَ فإني بين الأسنة والسيوف مقبلي
أرجو السعادة لا أحدث ساعة نفسي إذا ناجيتها بقفسول
ووهبت خدري والفراش لكاعبٍ في الحبي ذات دمالج وحجول

ثم يظهر أنها اشتاقت إلى الزوج. فانصرفت عن معسكر الضحاك وقالت:

تركست رَحْمًا لَيْتَا مَشْهُ وجئت رَحْمًا مَشْهُ قَاتِلُ
سَيَّانِ هَذَا بِدَمِ سَائِلُ وذاك مِنْهُ عَسَلِ سَائِلُ
مَطْعُونِ ذَاكُمِ مِنْهُ فِي لَذَّةٍ وَأُمِ مَطْعُونِ بِذَا ثَاكِلُ
مَرَّوَا بِنَا نَرْجِعُ إِلَى دَيْتِنَا فَكُلِ دِينَ غَسِيرِهِ بَاطِلُ
وَمِلَّةِ الضَّحَاكِ مَتْرُوكَةِ لَا يَحِينُهَا أَحَدٌ عَاقِلُ

امراة من قيس

وما كَيْسٌ في الناس يُحمد رأيه فيوجد إلا وهو في الحب أحبُّ
وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة فيعشق إلا ذاقها وهو يعشُّ

فتاة

بصرية جميلة، مال إليها بعضهم فاستسقوها، على غير ظمأ بل بقصد التمتع بالنظر إليها، فأخرجت لهم كوز ماء وهي تقول:

ألا حيّ شخصي قاصدين أراهما أقاماً فيما إن يعرفنا مبتغاهما
يذمان تلباس البراقع ضلّة كما ذمّ تجراً سلعة مشتراهما
هما استسقى ماء على غير ظمأ ليستمتعا باللحظ ممن سقاها

جارية عواده

تغني:

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا أخصمت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأجباب

أم العلاء بنت يوسف الحجازية

نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس - ومن شاعرات القرن الخامس

من شعرها:

كل ما يصدر منكم حسن ويعلياًكم تحسلي الزمن
تعطف العين على منظركم ويذكر اكم تليد الأذن

من يعيش دونكم في عمره
فهو في نسل الأماني يُغبنُ
وخطبها رجل أشيب فكتبت إليه:
الشيب لا ينجع فيه الصبي
فلا تكن أجهل من في الوري
بحيلة فاسمع إلى نُصحي
يبست في الجهل كما يُضحى

أنس القلوب جارية أندلسية

غنت عند المنصور بن أبي عامر:
قدم الليل عند سير النهار
فكان النهار صفحة خد
وكان الكنوس جامد ماء
نظري قد جنى عليّ ذنوباً
يا القومي تعجبوا من غزال
ليت لو كان لي إليه سبيل
وبدا البدر مثل نصف سوار
وكان الظلام خط عذار
وكان المدام ذائب نار
كيف مما جتته عيني اعتذاري
جائر في محبتي وهو جاري
فأفضي من الهوى أوطاري

وبدر إليها المنصور فأغلظ في كلامه يسألها أن تصدقه لمن تشير بهذه المعاني فبكت
وطلبت منه العفو وقالت:

أذنبت ذنباً عظيماً
والله قد در هذا
والعفو أحسن شيء
فكيف منه اعتذاري
ولم يكن باختياري
يكون عند اقتداري

بثينة بنت المعتمد بن عباد
وأما الرميكية

سُبيت بعد سجن أبيها وبيعت من أحد تجار إشبيلية على أنها جارية... فوهبها التاجر لابنه. فلما رأت الجَد من الأمر أعلنت أسمها ونسبها وقالت لولد التاجر: لا أحل لك إلا بعقد يجيزه أبي وكتب إلى أبيها كتابًا تستشير به وهو هذه الأبيات:

أسمع كلامي واستمع لمقالي	فهي السلوك بدت من الأجياد
لا تنكروا أني سُبيت وأنني	بنتُ للملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره	وكذا الزمان يؤول للإفساد
لما أراد الله فرقة شملنا	وأذاقنا طعم الأسى من زاد
قام النفاق علي أبي في ملكه	فدنا الفراق ولم يكن بمرادي
فخرجت هاربة فاعجلني امرؤ	لم يأت في أعجاله بسداد
إذ باعني بيع العبيد فضمني	من صانني إلا من الأنكاد
وأرادني لنكاح نجل طاهر	حسن الخلاق من بني الأنجاد
ومضى إليك يسوم رأيك في الرضا	ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا أبتني تعرفني به	إن كان ممن يرتجى لسوداد
وعسى رميكةُ الملوك بفضلها	تدعوا لنا باليمن والإسماد

فأذن لها أبوها بالزواج منه.

حسانة التميمية
وقيل النميرية- ابنة أبي الحسين الشاعر الأندلسي

كتبت إلى الحكم بن الناصر بعد موت أبيها:

إني إليك أبا العاصي موجعة	أبا الحسين سقته الواكفَ الدِيمُ
قد كنت أرتعُ في نعماء عاكفةً	فاليوم آوي إلى نعماك يا حكمُ
أنت الإمامُ الذي انقاد الأنام له	وملكتهُ مقاليد النهى الأممُ
لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفًا	آوي إليه ولا يعروني العدمُ
لا زلت بالعزة القعساء مرتديًا	حتى تذلَّ إليك العربُ والعجمُ

فاستحسنه الحكم ووظف لها عطاء كريمًا

ولما مات الحكم ذهبت إلى ابنه الخليفة عبد الرحمن تشكو عامله جابرًا بأنه لم يرد إليها أملاكها كما كان كتب له والده الحكم. وأنشدته:

إلى ذي الندى والمجد سارت ركائبي	على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي أنه خير جابر	ويمنعني من ذي المظالم جابر
فإني وأبتامي بقبضة كفه	كذي الریش أضحي في مغالب كاسر
جديرٌ لمثلي أن يقال مروعة	لموت أبي العاصي الذي كان ناصري
سقاء الحيالو كان حيًا لما اعتدى	عليّ الزمان باطش بطش قادر
أيمحو الذي خطنه يمناه جابر	لقد سنام بالأملاك إحدى الكبائر

فقضى لها حاجتها ورفع ظلامتها فشكرت له بقولها:

ابن الهاشمين خير الناس مائرةً وخير متجعع يومًا لنرواد

إن هز يوم الوغى أثناء صعدته
قل للإمام أيا خير الوري نسباً
جودت طبعي ولم نرض الظلامة لي
فان أقمت فقي نعماك عاكفة
روى أنابيها من صرف فرصاد
مقابلاً بين آباء وأجداد
فهاك فصل ثناء رائح غاد
وإن رحلت فقد زودتني زادي

حمدة أو حمدونة بنت زياد الأندلسية

خرجت إلى النهر ومعها صبية، فلما نضت عنها ثيابها وعامت. قالت:

أباح الدمع أسراري بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض
ومن بين الظباء مهة أنس
لها لحظ ترقده لأمر
إذا سددت ذوائبها عليها
كان الصبح مات له شقيق
لله في الحسن آثار بوادي
ومن روض يرف بكل واد
سبت لبني وقد ملكت فنوادي
وذاك الأمر يمنعني رقادي
رأيت البدر في أفق السواد
فمن حزن تسربل بالسواد

ومن أقوالها (وبعضهم يرويه للمازني):
وقانا لفحة الرمضاء واد
حللنا دوحه فحنا علينا
ورأشفنا على ظماء زلاً
يصد الشمس أنى واجهتنا
بروع حصاه حالية العذارى

سقاء مضاعف الغيث العميم
حنو المرضعات على الفطيم
الذ من المدامة للنديم
فيحجبها ويأذن للنسيم
فتلمس جانب العقد النظيم

ومن قولها:

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقتلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

حفصة بنت الحجاج الركونية من شاعرات القرن السادس ومن شريقات غرناطة

وافرة المال والجمال وحسن الحديث ترسل الشعر على سجيته غير متجملة ولا
محتشمة ومن شعرها ما كتبه إلى فتى اشتهرت به:

أزورك أم تزور فبأن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فتغري موزد عذب زلالُ وفرع ذواتي ظل ظليلُ
وقد أملت أن نظما وتضحى إذا وافى إليك بي المقيـلُ
فعجل بالجواب فما جميلُ إياؤك عن بينة يا جميلُ

ومن شعرها:

وقد أرسلته إلى الأمير أبي سعيد في مجلسه، كأنها تستأذنه للدخول

زائر قد أتى بجيد الغزال مطلع تحت جناحه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد وبذا الثغر فاضح للال
ما ترى في دخوله بعد إذن أو تبصراه لعارضي في انفصال
اتراكم بأذنه مسعفيه أم لكم شاغل من الاشغال

ومن شعرها:

وينطق بالشدو ورق الغصون
وإن كان مُحرم منه الجفون
فذلك والله ما لا يكون

سلام يُفتح زهر الكمام
على نازح قد ثوى في الحشا
فلا تحسبوا العبد ينساكم

وينسب إليها:

ومنك ومن زمانك والمكان
إلى يوم القيامة ما كفاني

أغار عليك من عيني رقيبي
ولو أني خباتك في عيوني

سألتها امرأة من الشريقات تذكّارًا تكتبه بخطها فكتبت إليها:

غضي جفونك عما خطه قلبي
لا تحفلي برديء الخط والكلم

ياربة الحسن بل ياربة الكرم
تصفحيه بلحظ الود منعمة

وقالت تدم عبيدها:

جر الغضا ما فيهم من نجيب
أو فطن من كيده لا يجيب

يارب إني من عبيدي على
إما جهول أبلسه متعب

وقالت ارتجلاً بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن:

يؤمل الناس رفله
يكون للدهر عُدَّة
«الحمده لله وحده»

يا سيد الناس يا من
امنن علي بطرس
تخط بمنناك فيه

وهي العلامة السلطانية عند الموحدين.

ومن شعرها:

أقول على علم وأنطق عن حُر

ثنائي على تلك الثنايا لأنني

وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت بها ريقاً أرق من الخمر

ولع بها أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة، مزاحماً لأبي جعفر بن سعيد فطلب أبو جعفر الاجتماع بها فمأطلته مدة شهرين فكتب إليها شعراً فأجابته:

يا مدعي في هوى الحـ	من والغرام الإمامة
أتى قريبك لكن	لم أرض منه نظامه
أمدعي الحب يثني	يأس الحبيب زمامه
ضللت كل ضلال	ولم تُفدك الزعامة
مازلت تصحب مذ كنت	في السباق السلامة
حتى عثرت وما خجلت	بافتضاح البسامة
بالله في كل وقت	ييدي المسحاب اتسجامة
والزهري في كل حين	يشق عنه كيامة
لو كنت تعرف عذري	كففت غسب الملامة

ومن شعرها:

ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري
وقد غبت عنه مظلماً بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شج
تنساءت بسنعماء وطيب سروره

وقالت:

سلو البارق الخفاق والليل ساكن
أظلل بأجبابي بذكرني وهنا
لعمري لقد أهدي لقلبي خفقة
وأطرني منهل عارضه الجفنا

وكتبت إلى أبي جعفر:

وجهلهم النامي يقولون لم رأس
جوح إلى العليا حرون عن الدنش

رأست فما زال العدةا بظلمهم
وهل منكر إن ساد أهل زمانه

ومن قولها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة (في يوم عيد)

سفة والإمام المرتضى
قيه بهما هموى القضا
قيد الإنابة والرضى
ما قد تصرم وانقضى

يما ذا العلا وابن الخلي
يهنيك عيد قد جرى
وأنتاك ممن همواه في
ليعيد ممن لذاته

باتت مرة مع أبي جعفر في بستان فلما حان انفصالها قالت:

ولكنه أبدى لنا الغل والحمد
ولا غرد القمرى إلما وجد
فما هو في كل الوطن بالرشد
بأمر سوى كسيا تكون لنا رصد

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولا حقق النهر ارتاحا لقربنا
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله
فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه

وعلمت أنه علق بحب جارية سوداء، وأنه اعتكف معها أيامًا بظاهر غرناطة
فقالت:

أوقعه نحنوه القدر
يدائع الحسن قد ستر
كلا ولا يصر الخفر
يكمل من هام في الصور
لا نور فيها ولا زهر

يا أظرف الناس قبل حال
عشت حستاء مثل ليل
لا يظهر البشر في دجاها
بالله قل لي وأنت أدري
من الذي هام في جنان

عائشة بنت أحمد القرطبية
توفيت سنة ٤٠٠ للهجرة

دخلت على المظفر بن المنصور وبين يديه ولد فقالت له :

أراك الله فيه مـا تـرىـدُ	ولا برحت معاليه تـزىـدُ
فقد دلت غايـله على ما	تؤمله وطالعه السـعيـدُ
نشوقت الجياد له وهـز الـ	حسام له وأشرقـت البنودُ
وكيف يخيب شـبل قـد نـمـته	إلى العليـا ضراغمة أسود
فسوف تـراه بـدرًا في سماءٍ	من العليـا كواكبـه الجنودُ
فأنتم آل عامر خير آل	زكا الأبناء منكم والجدودُ
وليـدكم لـدى رأي كـشيـخ	وشيخكم لـدى حـربٍ وليـدُ

خطبها بعض الشعراء عن لا ترضاه فكتبت إليه :

أنـا لبسوة لكتـني لا أرتـضي	نفسـي مناخا طول دهرـي من أحنـد
ولو أنـني أختار ذلـك لم أجب	طلبا وكم أغلقت سمعي عن أسـد

ولها مطلع بديع لم نعثر على تتمته. قالت :

لولا الدموع لما خشيت عدولا	فهـي التي جعلت إليك سبيلا
----------------------------	---------------------------

قمر

جارية مغنية شاعرة من بغداد

بذل إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية فيها أموالاً عظيمة اشترت بها وأقدمها إلى
الأندلس فازدري بها نساء العرب. وأخذن يتهامنن إذا مرت ويتغامزن إذا غنت.
فقال:

قالوا أنت قمر في زي اطمار
تمشي على وجل، تفدو على سبل
لا حرة هي من أحرار موضعها
لو يعقلون لما عابوا غريبتهم
ما لابن آدم فخر غير همته
دعني من الجهل لا أرضي بصاحبه
لو لم تكن جنة إلا لجاهلة

ومن قولها تشوق إلى بغداد:

أها على بغدادها وعراقها
ومجاهلها عند الفرات بأوجه
متخترات في النعيم كأنما
تقي الفداء لها فأي محاسن

وقال تمدح مولاهما إبراهيم:

ما في المغارب من كريم نرجسي
أني حللت لديه منزل نعمة

إلا حليف الجود إبراهيم
كل النسازل ما عداه ذميم

مريم بنت يعقوب الأنصاري

أرسل صاحب إشبيلية إليها دنائير في قرطاس مع أبيات... يمدحها فيها فأجابته:
 من ذا يجاريك في قول وفي عمل
 وقد بدرت إلى فضل ولم تُسل
 مالي بشكر الذي نظمت في عنقي
 من اللآلي وما أوليت من قبل
 خلتنني بحلي أصبحت زاهية
 بها على كل أنثى من حلي عطل
 لله أخلاقك الغر التي سقيت
 ماء الفرات فرقت رقة الغزل
 أشبهت مروان من غارت بدائعها
 وانجذت وغدت من أحسن المثل
 وقالت حين أسنت:

وما يرنجى من بنت سبعين حجة
 وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
 تدب ديب الطفل تسعى على العصا
 وتمشي بها مشي الأسير المكبل

نزهون الغرناطية
 بنت القلاعي المروانية، من أهل المائة الخامسة

من شواعر الأندلس الصادحات، ومن أعذبهن نفساً وطبعاً، ولها في مجالس الوزراء
 منزلة عالية. كانت تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى، فدخل عليها رجل فقال
 يخاطب المخزومي:

لو كنت تبصر من تجالسه...
 فقال نزهون...
 وأفحم فلم يستطع اتقاه
 لفدوت أخرس من خلاخله
 البدر يطلع من أزرأه
 والغصن يمرح في غلاته

وقالت:

لله در الليالي ما أحيى سننها وما أحيى منها ليلة الأحد
لو كنت حاضرتا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر إلى أحد
أبصرت شمس ضحى في ساعدي قمر بل رسم خازمة في ساعدي أسد

ومن نوادرها أن ابن قزمان الشاعر جاء لينظرها وكان في حلة صفراء فلما رآته قالت
له: إنك اليوم كبقرة بني إسرائيل (صفراء فاقع لونها)، ولكن... لا (تسر الناظرين).

عاتبها الوزير أبو بكر بن سعيد (شعراً) فأجابته:

حللت أبا بكر عملاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدي
وإن لم يكن كم من حبيب فإننا يقدم أهل الحق حب أبي بكر

وقال لها بعضهم (ما على من أكل معك خمسمائة سوط) فقالت:

وذى شقوة لما رأى رأى له تمنيه أن يصلى معي جاحم الضرب
فقلت له كلها هنيئاً فإننا خلقت إلى لبس المطارف والشرب

هجاها المخزومي الضريع مرة فقالت:

قل للوضيع مقالا يستل إلى حين يحشر
من المدور أنشئت والخرا منه أعطى
حيث البداة أمست في مشيها تنبخر
لذاك أمست صبا بكل شيء مدور
خلقت أعمى ولكن هم في كل أعور
جازيت شعراً بشعر فقل لعمري من أشعر

إن كنت في الخلق أنثى فإن شيسعري مذكر
وقال لها المخزومي قولاً فأجابته:
إن كان ما قلت حقاً فمن ذا ذكركي ذمياً
فصار ذكركي ذمياً في صورة المخزومي
وصرت أقبح شيء
خطبها رجل قبيح فقالت فيه:

عذيري من عاشق أنسوك سفيه الإشارة والمنزع
يروم الوصال بما لو أنى يروم به الصفع لم يصفع
برأس فقير إلى كية ووجه فقير إلى برقع

ولادة بنت المستكفي

أول من سن للنساء سنة الانكشاف والاستخفاف، ومن المجلين في حلبة الحب والأدب. وكان بيتها مثابة الوزراء والأدباء من الطبقة العالية، يتساجلون أمامها الأدب والشعر والنقد وهي عفيفة شريفة لم تنزع إلى ربة ولا تدنت إلى مأثمة وقد عمرت طويلاً. قالت: (في رواية نفح الطيب).

ودّع الصبر محبباً ودّعك ذائع من سره ما استودعك
يقصر السن علي إن لم يكن زاد في تلك الخطى إذ شيعك
يا أخا البدر سناءً وسنى حفظ الله زماناً أطلعك
إن بطّل بعدك ليلى فلكم بت أشكو قصر الليل معك

وقالت للوزير ابن زيدون الشاعر المشهور:

فلاني رأيت الليل أكنم للسر
وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

توقب إذا جنَّ الظلام زيارتي
وبمنك ما لو كان بالشمس لم تلخ

وكتبت إليه:

سبيل فيشكو كل صب بما لقي
ولا الصبر من رق التشوق معتقي
أيتُّ على حجرٍ من الشوق محرقٍ
لقد عجل المقدور ما كنت ألقى
بكل سكوبٍ هاطل الويل مفدقٍ

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق
تمر الليالي لا أرى البين ينقضي
وقد كنت أوقات التزاور في الشنا
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً

وكتبت إليه وهي غضبي:

يلهج بي شتماً ولا ذنب لي
كانها جنت لأخصي (علي)

ان ابن زيدون على فضله
يلحظنسي شرراً إذا جتسه

وهو غلام لابن زيدون...

ومن شعرها ما كتبه على تاجها عن يمين وشمال

وأمتي مشيتي وأتبعه تيهها
وأعطي قبلتي من يشتهيها

أنا والله أصلح للمعالي
أمكن عاشقي من لثم ثغري

ومما ينسب إليها:

ولحظنا يحركهم في الحدود
فما الذي أوجب جرح الصدود

لحظاكم تجرحنا في الحشا
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا إذا بدا

مرّت يوماً بدار (ابن عبدوس)، وكانت تهزأ به كثيراً، وهو جالس بالباب، وحوله أصحابه، وأمامه بركة تتولد من أقذار، فوقفت عليه، وقالت: يا أبا عامر أنت الخضيب وهذه مصر فتدققا فكلاكما بحر

والبيت لأبي نواس.

غنت جارية لولادة اسمها عتبة في حضرة ابن زيدون، فسألها الإعادة بغير أمر ولادة، فظهر عليها التجهّم، وغارت غيرة شديدة، وعابت عتبة، ثم قالت له:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريته ولم تتخير
وتركت غصناً مثمراً بجاله وجنحت للفصن الذي لم يُثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي (بالمشتري)

وقالت في ابن زيدون بعد مقاطعة بينهما:

ولُقبَت المسدس وهو نعمت تفارقك الحياة ولا يفارق
فلوطي، ومأبون، وزان وديوث، وقرنان، وسارق

وقالت مخاطبة الأديب الأصمعي:

يا أصمعيّ اهنا فكم نعمة جاءتك من ذي العرش ربّ المنن
قد نلتَ بأست ابنك ما لم ينل بفرج بوران أبوها الحسن

وقالت:

إن ابن زيدون على فضله يعشق قضبان السر وابل
لو أبصر الأبر على نخله صار من الطير الأبايل

جارية تزلزل المغني

لما مات زلزل رثته بقولها:

أقفر من أوتاره العودُ	فالعود للإقفار معمودُ
وأوحش المزمائر من صوته	فبالسه بعدك تغريدُ
مَن للمزامير ولذاتها	وعارف اللذات مفقودُ
فالخمر تبكي في أباريقها	والقينة الحما بصفانة الرودُ

حجاء بنت النسيب

دخلت مع أبيها على المهدي (بعبسى باز) فأنشدته:

رُبَّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ	وبهاءٍ بمُشرقِ البلدانِ
بسط الله فيه أبهى بساطٍ	من بهار وزاهر الخوذانِ
ثم من ناضرٍ من العُشبِ الأخضرِ	يُزهى شقائق النعمانِ
مسدّد الله بالتحاسين حتى	قصرت دون طول حسنه العينانِ
حفلت حافتاه حيث تنامى	يتخيام في العيين كالظلمانِ
زئنوا وسطها بطارمةٍ مثل	الثرى بما يحفها النسرانِ
ثم حشو الخيام بيض كأمثال	المها في صرائم الكثمانِ
بتجارين في غناءٍ شجيٍّ	أسعداني يا نخلتي حلوانِ
فبقصر السلام من سلمٍ	الله وأبقى، خليفة الرحمن
ولديه الغزلان بل من أبهى	عنده من شوارد الغزلان
باله منظراً ويوم سرورٍ	شهدت لذيه كل حصان

فأمر المهدي لها بعشرة آلاف درهم، ولأبيها بمثلها، ثم دخلت على العباسة ابنة المهدي فأنشدتها:

أثيناك يا عباسة الخير لي حمى	وقد عجفت أم المهاري وكلت
وما تركت منا السنون بقية	سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه	وقد ولت الأموال عنا فقللت
عليك ابنة المهدي عودي بياهما	فلأن محل الخير في حيث حلت

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم، وكسوة، وطيب، فقالت:

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنى	بأعجرين كثير فيهما الورق
من ضرب تسع وتسعين محكة	مثل المصاييح في الظلماء تأتلق
أما الحسود فقد أمسى تغيظه	غما وكساد يرجع الربق يختلق
وذو الصداقة سرور لنا فرح	بإدي البشارة زاه وجهه شرق

دنانير

جارية محمد بن كناسة، وكانت عفيفة شريفة

قال بعض جلسائها هذين البيتين في وصف منظر جميل:

الآن حين تزيّن القطر	أنجاد وهاده العقفر
----------------------	--------------------

فقالت:

برئة في البحر نابضة	يُجى إلى بها البر والبحر
وسرى الفرات على مياها	وجرى على أيمانها النهر
وبدا الخورنق في مطالعها	فردا يلوح كأنه الفجر

كانت منازل للملوك ولم يُعمل بها المملوك قير

وكان أبو الشعثاء يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناءها، ويعرض لها بأنه يهواها،
فقالت له:

لأبي الشعثاء حبيبٌ كامنٌ	ليس فيه نهضة للمُستقيم
يا فؤادي فازدجر عنه ويا	عبث الحبُّ به فاقعد وقم
زارني منه كسلام صائب	ووسيلات المحبين الكلام
صائد تأمنه غزلانه	مثل ما تأمن غزلان الحرم
صلّ إن أحبيت أن تعطى المنى	يا أبا الشعثاء لله وضم
ثم ميعادك يوم الحشر في	جنة الخلد إن الله رحم
حيث ألقاك غلاماً يافعاً	ناشئاً قد كملت فيه النعم

رأت رجلاً حزيناً، فعرفت أنه جاء من دفن أخيه، فقالت:

بكيت على أخ لك من قرين	فأبكاني بكاءك يا علي
فمات وما خبرناه ولكسن	طهارة صحبه الخبر الجلي

دخل يحيى بن خالد بستان داره، فلما رأى بهجة ورده قال: يا دنانير أجيزي:

الورد أحسن منظر	فتمتعوا به باللعظ منه
-----------------	-----------------------

فقالت:

فإذا انقضت أيامه	ورد الخلدود ينسوب عنسه
------------------	------------------------

سلمى بنت القرامطيسي
من أهل بغداد، وكانت مشهورة بالجمال

قالت:

عيون مها الصريم فداء عيني وأجساد الظباء فداء جيدي
أزئسن بالعقود وإن نحسري لأزئسن للعقود من العقود
ولا أنشكو من الأوصاب ثقلاً وتشكو قامتي ثقل النهود

عليّة بنت المهدي
أخت الرشيد، ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٦

قالت

ليس خطب الهوى بخطب يسر ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يُدبر بالرأي ولا بالقياس والتفكير
ومن شعرها:

إني كثرت عليه في زيارته فمئلٌ والشيء مملول إذا كثرا
ورابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرًا عني إذا نظرا

من شعرها:

كتمتُ اسم الحبيب عن العباد ورددت الصباية في فؤادي
فواشوقتي إلى أيام خلي لمعلي باسم من أهوى أنادي

ومن شعرها:

آخذ منها وأعطيهـا
أرضاه أن يشركني فيها

خلوت بالراح أناجيهـا
نادمتها إذ لم أجد صاحبـا

ومن شعرها:

وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
كلّي بكلك مشغول ومرتهن
نفسى بجبك إلا الهم والحزن
حتى تكامل فيه الروح والبدن

لم ينسيتك سرور ولا حزن
ولا خلا منك لا قلبى ولا جسدى
وحيدة الحسن ما لي عنك مذ كلفت
نور تولد من شمس ومن قمر

ولها:

ولياي هذا في الهوى لي نافع
وتبصر ضوء الصبح والفجر ساطع
أطأه برجلي كل ذلي نافع

أليست سليمى تحت سقف يكتئها
ويلبسها الليل البهيم إذا دجا
تدوس بساطاً قد أراه وأتشي

طلب الرشيد أن تأتبه عليه بالركة، فذهبت، وقالت في طريقها:

ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
ما جزت بغداد في خوف وتغريس

اشرب وغنّ على صوت النواخير
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته

ولما ذهب إلى الري أخذها معه، فعملت له صوتاً، وغنته آياه وهو:

وقد غاب عنه المسعدون على الحب
تنشق يستشفي برائحة الركب

ومغرب بالمرج يكي لشجوه
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم

كان لها وكيل يقال له: سباع، فعزلته، وحبسته؛ لما اعتقدته فيه من خيانة، فجاء جيرانها يشهدون له بالصدق، وحسن المذهب، وكتبوا رقعة في ذلك، فكتبت فيها:

سباعًا وقل إن ضمَّ داركم الفقرُ
رققت له أن حطَّه نحوك الفقرُ
تؤمِّل أجرًا حيث ليس لها أجرُ

ألا أيهذا الراكب العيس بلغن
أتسليني مالي وإن جاء سائل
كشافية المرضي بعائدة الزنى

وغنَّت الأمين بشعر هو آخر ما قالته، وهو:

وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
ظيًّا غريبًا نفسي الخدُّ والجيد
يحكي بوجته ماء العناقيد
فما فقير على حالٍ بموجود

أطلت ماذلت لومي وتقنيدي
لا تشرب الراح بين المسمعات وزر
قد رنحته شمول فهو منجدل
قام الأمين فأغنى الناس كلهم

وقالت:

رسول أمين والنساء شهود
وذكرك من بين الحديث أريد

وحدثني عن مجلس كنت زينه
فقلت له كر الحديث الذي مضى

وشت جارية اسمها طغيان بعلية إلى رشا، فقالت:

جديد فلا يبلى ولا يتخرقُ
على قدميها في الهواء معلقُ
وأما سراويلاتها فتمزقُ

لطغيان خفَّ مذلّاتين حجة
وكيف بلا خفَّ هو الدهر كله
فما أخرقت خفًّا ولم تُبَلِّ جورًا

وقالت في أخيها الرشيد وقد زارها مرة:

لستنا نعد لها الزمان عدلًا
لا زال قريبك والبقاء طولًا
فرايت حمدي عند ذاك قليلا

تفديك أختك قد جوت بنعمة
إلا الخلود وذاك قريبك سيدي
وحدثت ربي في إجابة دعوتي

وقالت مرة تعاتبه على عدم دعوتها مع أختها:

ما لي نُسيت وقد نوديت بأصحابي وكنت والذكر عندي رائح غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فترقتكم فرق لي يا أخي من طول إبعاد

وعتب عليها أنها بعد حجها أقامت أيامًا في طيرنا باذ. فقالت:

أي ذنب أتيت به أي ذنب أي ذنب لسولا رجائي بربي
بمقامي بطيرنا باذ يومًا بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقارًا شمولًا تفتن الناسك الحلیم وتصبي
قهوة قرقًا تراها جهولًا ذات حلم فراجة كل كرب

ولحنتها له، وأسمعت به إياها؛ فرضي عنها.

من قولها في (طل):

أيا سروة البستان طال تشوقي فهل لي إلى (ظل) لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربته لنا فيلقى اغتباطًا خلّة وخبيل

وقالت:

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدث أن أخاهوى نجًا سالمًا فارج النجاة من الحب
وأطيب أيام الفتى يومه الذي يُروّع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت:

يا موري الزند قد أعيت قوادحه
ما أقيح الناس في عيني وأسمجهم
اقبس إذا شئت من قلبي بمقياس
إذا نظرت فلم أبصرك في الناس
وقالت:

أضحى الفؤاد بزينا
أصبحت من كلفني بها
ولقد كئيت عن اسمها
فجعلت زينب ستره
قالت لقد عز الوصال
والله لا نلت المودة
صبا كئيبا متعبا
أدعى سقيما متصبا
عمدا لكبي لا تغضبا
وكنمت أمرا معجبا
ولم أجسد لي مذهبها
أوتنت الالكوكبا

وهي تقصد بذلك غلاما اسمه رشاء، نمت خبره إلى أخيها الرشيد فأبعده، وقيل: قتله.

وعلقت بعده بغلام اسمه ظل فقال لها الرشيد: «والله لئن ذكرته؛ لأقتلك» فدخل عليها يوما على حين غفلة، وهي تقرأ القرآن فسمعها تقرأ: {فإن لم يصبها وابل} فما نهى عنه أمير المؤمنين... ذلك لأن الكلمة بعد {وابل} فظل... فضحك، وقال: ولا كل هذا..

وقالت:

يا عاذلي قد كنت قلبك عاذلا
الحب أول ما يكون مجانة
أرضي فيغضب قاتلي فتعجبوا
حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
فإذا تحكمت صار شغلا شاغلا
يرضى القليل ولا يرضى القاتلا

وقالت:

أنصف المعشوق فيه لسمُج
عاشق يُحسن تَأليف الحُجَج
لك خير من كثير قد مُنِج
ذلةُ العاشق مفتاح الفرج

وُضع الحب على الجورِ فلو
ليس يُستحسن في نعت الهوى
وقليل الحب صرفًا خالصًا
لا نعين من مُحِبِّ ذلّة

ومن شعرها:

لم تلتفت مني إلى ناحية
وإنما الناس مع العافية
فقد دهنتني بمدكم داهية
فالعين من هجرانه باكية
فأدمعي متهلة واهية

ما لي أرى الأبصار بي جافية
لا ينظر الناس إلى المُبتلى
صحبي سلوا ريكُم العافية
صار مني من بمدكم سيدي
وقد جفاني سيدي ظالمًا

ومن قولها في طل:

يا طُلُّ من وجد بكم يكفي
أمشي على حشف إلى حنفي

قد كان من كلفته زمنًا
حتى أتيتك زائرًا عجلًا

وقالت وهي تقصده:

يا ربما هذا من العيب
إلا البكا يا عالم الغيب
أردت به كالحشب في الجيب

القلب مشتاق إلى (ريب)
قد نيمت قلبي فلم أستطع
خبأت في شعري اسم الذي

خديجة بنت المأمون

كانت تُقلد عمَّتها عُلية بنت المهدي في التشبيب، والتلحين

ومن قولها في خادم من خدم أبيها:

بِالله قَوْلُنْ لِمَنْ ذَا الرِّشَا	الْمُثْقَلُ الرِّدْفُ الْهَظِيمُ الْحِشَا
أُظْرَفُ مَا كَانَ إِذَا مَا صَحَا	وَأَمْلَحُ النَّاسَ إِذَا مَا انْتَشَى
وَقَدْ بَنَى بُرْجَ حَمَامٍ لَهُ	أَرْسَلَ فِيهِ طَائِرًا مُرْعَشَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَامًّا لَهُ	أَوْ بَاشَقًّا يَفْعَلُ بِي مَا يَشَا
لَوْلَيْسَ الْقَوَاهِي مِنْ رَقَةٍ	أَوْ جَعَلَهُ الْقَوَاهِي أَوْ خَدَشَا

عريب جارية المتوكل

وقيل: إنها ابنة جعفر البرمكي من إحدى جواريه

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا أَلْقَى مِنَ الْكَمَدِ	حَسْبِي بَرِّي وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
أَيُّنَ الزَّمَانِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ نَاعِمَةً	فِي ظِلِّهِ بَدَنُوي مِنْكَ يَا سَنَدِي
وَأَسْأَلُ اللَّهَ يَوْمَ مَا مِنْكَ بِفَرْحَنِي	فَقَدْ كَجَلْتُ جَفَوْنَ الْعَيْنِ بِالسُّهْدِ

وكتبت إلى محمد بن حامد تستزيه فأجابها: «أخاف على نفسي»، فكتبت إليه:

إِذَا كُنْتُ تَحْذَرُ مَا تَحْذَرُ	وَنَزَعَمُ أَنَّكَ لَا تَحْجَرُ
فَمَا لِي أَقْبِمُ عَلَى صَبَوِي	وَيَوْمَ لِقَائِكَ لَا يُقَدِّرُ

ثم كتبت إليه:

تَبَيَّنْتَ عَذْرِي وَمَا تَعْدُرُ	وَأَبْلَيْتَ جِسْمِي وَمَا تَشْعُرُ
------------------------------------	-------------------------------------

ودمعي من العين ما يفر

ألفت السرور وخليتي

ومن شعرها في ابن حامد:

أوقعت في الحق شكا

ويلي عليك ومنكا

جسورا علي وإفكا

زعمت أني خنونا

من ذلة الحب نسكا

فأبدل الله ما بي

سمعت بنانا يغني أبانا أولها:

جفونا حشوها الأرق

فكتبت:

وصاح النرجس الفرق

أجاب الوابل الفدق

وجفونا حشوها الأرق

وقد غنى بنانا لنا

كان حباها حلق

فهاك الكأس مترعة

وأحبت محمد بن حامد الخاقاني، فقالت فيه:

أصهب اللون أشقر

بأبي كـل أزرق

وليس جنوني بمكـر

جن قلبـي بـه

لبانة بنت ربيعة بن علي

كانت من أجل النساء، تزوجها محمد الأمين، ولم يبق بها، وقُتل، فقالت ترثيه:

يل للمعالي والرمح والفرس

أبكىك لا للنعميم والأنس

أرملني قبل ليلة العرس

أبكى على سيد فُجعت به

يا فارساً بسالعراء مطرَحاً خائتته قواده مع الحرسِ
 مَن للحروب التي تكون بها إن أضرمت نارها بلا قبسِ
 مَن لليتامى إذا هم سغبوا وكسل عانٍ وكل محتبسِ
 أم مَن لبرٍّ أم مَن لفائدة أم مَن لذكر الإله في الغلسِ

محبوبة جارية المتوكل

كان للمتوكل جارية اسمها (قيحة)، كتبت بالمسك على خدّها (جعفر)، قال المتوكل: فما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ، وطلب المتوكل من علي بن الجهم أن يقول في ذلك شعراً، فبادرت محبوبة من فورها تقول:

وكتابة بالمسك في الخدّ جعفرًا بنفسي غمط المسك من حيث أنثرا
 لئن كتبت في الخدّ سطرًا بكفّها لقد أودعت قلبي من الحبّ أسطرا
 فيما مَن لملوكٍ إلّا لك بمينه مطيع له فيما أسرّ وأظهرا
 وما مَن هواها في السريرة جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

دفع المتوكل تفاحة مغلقة إلى محبوبة، فقبلتها، وانصرفت إلى مكانها، ثم أرسلت إليه مع جارية لها رقعة كتبت فيها:

يا طيب تفاحة خلوت بها تُشعل نار الهوى على كبدي
 أبكي إليها وأشتكي دنفسي وما ألاقي من شدة الكمدِ
 لو أنّ تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي يدي
 إن كنت لا ترحمين ما لقيت نفسي من الجهد فارحمي جسدي

وهجرها المتوكل مرة، ثم أنصت إلى حجرتها، فسمعها تغني بقولها:

أدورُ في القصر لا أرى أحداً أشكو إليه ولا يكلمني
حتى كأنى ركبت معصية ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع إلى ملك قد زارني في الكرى وصافحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجره فصارمني

فطرب المتوكل، وأحسَّت هي بمكانه، فخرجت إليه، وذكرت له أنها رأتَه في المنام،
وقد صالحها، فانتبهت، وقالت هذه الأبيات، وغنت بها. وكان صلح وسلام.

ولما قُتل المتوكل صارت إلى قصر المعتصم، وجلس مرةً للشراب، فغنى الجواري
جميعاً، وقال لها وصيف: غني يا محبوبه. فأخذت العود، وغنَّت:

أيُّ عيشٍ يطيب لي لا أرى فيه جعفاً را
ملكاً قد رأتَه عيني قنَّيلاً معقَّ را
كل من كان ذا هيامٍ وحزنٍ فقد بد را
غير محبوبه التي لو ترى الموت يُشترى
لاشترته بملكها كل هذا يُتق را
إن موت الكثير أصلح من أن يُعم را

عنان جارية الناطفي

من أحسن الشعراء بديهةً، وأعذبهم حديثاً، في رقة، وجمالٍ قلَّ إن كان فيها غيرها
من النساء، نشأت باليامة، ثم اشتراها الناطفيُّ (في بغداد) فكان بيته من أجلها
متدى العظماء والشعراء.

دخل مروان بن أبي حفصة الشاعر عليها مع الناطفي، وحدث ما دعا الناطفي أن
يضر بها سوطاً فبكت، فقال مروان:

بكت عنان فجرى دمعها كالدر إذ ينسل من خطه

فقالت مسرعة:

فليت من يضر بها ظالماً تجف بمناء على سوطه

وطلب الرشيد من الشعراء أن يجيزوا قول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك ما يزال معيننا

فلم يصنعوا شيئاً، وذهب أحد خديم القصر إلى عنان، فأخبرها، فقالت له: اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلته داءً بقلبي ما يزال كميننا

قد أينت ثمراته في روضها وشقين من ماء الهوى قروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدي أن القلوب إذا هوين هويننا

وأنشد أبو نواس أمامها قول جرير:

ظللت أوري صاحبي صبابتي وقد علقتني في هياك علوق

فقالت:

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت بأسراره عين عليه نطوق

كان يهواها أبو النضير، فكتب إليها شعراً يطلب منها أن تلقاه، فأجابته:

أنا مشغولة بمن لست أهواه وقلبي من دونه في حجاب

وإذا ما أردت أمراً فأسره ولا تجعله في كتاب

ولها مع أبي نواس فصول طوال، فقد كان يتعرض لها بما يظن أنه يجرجها، فترد عليه بما ينجله، ويقطعه.

وقالت في مساجلة شعرية بين أبي نواس، والوراق، والخياط، والخلّيع، كان فيها كلّ منهم يدعو الجماعة إلى داره:

مَهْلًا فَدَيْتَكَ مَهْلًا	عَنْـانَ أَحْمَرِي وَأَوَّلِي
بِأَنْ تَنْـالُوا لِي دِيهَا	أَشْهِي الطَّعْمَامَ وَأَحْلِي
وإنْ عَنـدِي حَرَاءُ	مِنْ الطَّعْمَامِ وَحَلَا
لَا تَطْمَعُوا فِي سَوَى ذَا	مِنْ الْبَرِيَّةِ كَلَا
ثُمَّ اصْدُقُوا بِحَيَاتِي	أَجْـازَ حَكْمِي أَمْ لَا

طارحها شاعر اسمه أبو حبش بيتين فقالت متممة له:

بَكَيْتَ عَلَيْهَا إِنْ قَلْبِي يَجِبُهَا	وإنْ فَوَادِي كَالْجَنَاحِينَ ذَوْرَعُشْ
تَعْنَيْتُنَا بِالشَّعْرِ لِمَا أَتَيْتُنَا	فَسِدُونَكْ خُذْهُ مُحْكَمًا يَا أَبَا حَبَشْ

طارحها العباس بن الأحنف يومًا شعرًا فأجابته:

مَنْ تَرَاهُ كَانَ أَغْنَى	مَنْكَ عَنْ هَذَا الصَّدُودِ
بَعْدَ وَصْلٍ لَكَ مِنِّي	فِيهِ إِرْغَامُ الْحَسُودِ
فَاتَّخِذْ لِلْهَجْرِ إِنْ شِئْتَ	فَوَادًا مِنْ حَدِيدِ
مَا رَأَيْتُكَ عَلَى مَا	كُنْتَ تَجْنِسِي بِجَلِيدِ

وقال لها الناطقي: أجيزي

كُلْ يَوْمَ عَنْ أَقْحَوَانٍ جَدِيدِ	تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ
--------------------------------------	--

فقالت:

فهو كالوشي من ثياب عروس جلبته التجار من صنعاء

فضل الشاعرة

نشأت في دار شاعر بالبصرة وتأدبت، ثم أهديت إلى المتوكل، وكانت في الغاية السامية من الأدب، وجمال الوجه، وظرف الحديث.

كانت تهوى سعيد بن حميد أحد كتّاب الدولة العباسية، فعزم مرة على سفر، فقالت له:

كذبتني الودّ إن صافحت مرّحلاً كفّ الفراق بكفّ الصبر والخلد
لا تذكرنّ الهوى والشوق لو فُجعتُ بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

ألقي علي بن الجهم بحضرة المتوكل هذا البيت عليها؛ لتجيزه

لاذ به يا يشتكي إليها فلم يجد عندها ملاذا

فأجابته:

ولم يزل ضارحاً إليها تخطّل أجفانه به رذاذا
فعبّاه فزاد عشقاً فبها وجداً فكان ملاذا

ومن قولها:

إن من يملك رقبتي مالك رقب الرقاب
لم يكن يا أحسن العالم هملاً في حساب

وقالت:

لأَكْتَمَنَّ الَّذِي بِالْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعْتَقُهُ أَنْ الشُّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتَ أَكْمَهُ عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ

وسألها المتوكل: أشاعرة أنت؟ فقالت: كذا يزعم من باعني واشتراني، فقال:
أنشدينا، فقالت:

اسْتَقْبَلَ الْمَلِكُ إِمَامُ الْهَدْيِ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ
خِلَافَةَ أَفْضَتْ إِلَى جَعْفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ بَعْدَ عَشْرِينَ
إِنَّا لَنَرْجُو يَا إِمَامَ الْهَدْيِ أَنْ تَمْلِكَ النَّاسَ ثَمَانِينَ
لَا قُدْسَ لِلَّهِ أَمْرًا لَمْ يَقُلْ عِنْدَ دَعَائِي لَكَ آمِينَ

وألقي عليها بعض الشعراء قوله:

وَمُسْتَفْتِحُ بَابِ الْبِلَاءِ بِنَظَرَةٍ تَزُودُ مِنْهَا قَلْبَهُ حَسْرَةُ الدَّهْرِ

فأجابته سرعة:

فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي أَتَدْرِي بِمَا جَنَّتْ عَلَى قَلْبِهِ أَمْ أَهْلَكْتَهُ وَمَا تَدْرِي

وخرج المتوكل متوكبًا على جاريته فضل وبنان، فقال لهما: أجزا

تعلّمت أسباب الرضا خوف سخطه وَعَلَّمَهُ حَبِي لَهْ كَيْفَ يَغْضَبُ

فقالت فضل:

يَصْدُ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِدًا وَيَعْدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرَبُ

عتب عليها سعيد بن حيد أن كانت تُحَدِّقُ النظر إلى بنان المغني فقالت:

يَا مَنْ أَطْلَعْتَ تَفْسِيرِي فِي وَجْهِهِ وَتَفْسِيرِي

أفـديـك مـن مـنـدـلـل
هـبـنـي أـمـأت و مـا أـسـأت
أـحـلـقـتـنـي أـلـا أـسـأـرـق
فـنـظـبـرت نـظـرة مـظـي
و نـسـيت أـنـي قـسـد حـلـقـت

أنشدها أبو دلف العجلي:

كـم بـين حـبة لؤلؤ مـثـقـوبة
فأجابته:

إنَّ المـطـيـبة لا يـلـدُ رـكـوبـها
وألـدُّ لـيـس بـنـافـع أـرـيـابـه

وقالت بلسان المتوكل:

عـلـم الجـمـال تـرـكـتـنـي
و أـبـحـتـنـي يـسـا سـيـدي
و نـبـصـبـتـني يـا مـنـيـتـي
فـلـو أن نـفـسـي فـأـرـقـت
مـا كـان ضـرـك لـو و صـلـت
بـر سـمـالـة عـمـدـيـنـها
أولـا فـيـطـفـي فـي المـنـام
صـلـة المـحـب حـيـيـه

يـزـهـي بـقـتـل الأـنـفـس
بـسـل أـقـرُّ أنـا المـسـي
نـظـبـرة فـي مـجـلـسـي
أـتـبـعـنـها بـتـفـرُّس
فـما عـقـوبـة مـن نـسـي

نظمت وجبة لؤلؤ لم تثقب

مـا لم تـذـلـل بـالـزـمـام و تـرـكـب
حـتـى يـؤـلـف لـلـنـظـام بـمـثـقـب

فـي الحـبِّ أشـهـر مـن عـلـم
مـقـمـا يـحـيـلُ عـن السـقـم
عـسـر ضـ المـظـنـة و السـمـهم
جـسـمـي لـفـقـد كـ لم تُـلـم
فـخـفـ عـن قـلـبـي الأـلم
أـو زـورـة نـحـت الظـلـم
فـلا أـقـل مـن اللـم
الله يـعـلـم كـ مـر

وكتب إليها أحدهم شعراً، فأجابته:

الصبر ينقص والمقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو إليك فإنه لا يستطيع سواهما المجهود
إني أعوذ بحرمتي بك في الهوى من أن يطاع لديك في حسود

وكتب بعضهم شعراً يتشوق به إليها، فأجابته:

نعم وإلهي أنسي بك صبة فهل أنت يا من لا عدت مثب
لمن أنت منه في الفؤاد مصور وفي العين نصب العين حين تغيب
فثق بوداد أنت مظهر مثله على أن بي سقما وأنت طيب

وكتبت إلى سعيد بن حميد:

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى لأقصرت عن أشياء بالهزل والجد
ولكتني أبدي لهذا مودتي وذلك لا خلوفيك بالبت والوحيد
مخافة أن يفري بنا قول كاشح عدو فيسمى بالوصال إلى الصد

وجاء لزيارتها بعضهم فما وجدها، ولما عادت بذلك كتبت إليهم:

وما كنت أخشى أن ترواني زلة ولكن أمر الله ما عنه مذهب
أعوذ بحسن الصفع منكم إقبالنا بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

كان بينها وبين المتوكل موعد، فشرب حتى ثقل، ونام، وجاءت لموعده، فحرّكته، فلم يتبه. فلما رأت أن لا حيلة في إيقاظه كتبت له رقعة فيها:

قد بدا شبهك يا مولائي في جنح الظلام
فاتتبه تقض لبانات التزم والشمام
قبل أن تفضحنا عودة أرواح النيام

وقالت تهجو جارية اسمها خنساء:

إن خنساء لا تجعلت فداها اشتراها الكسار من مولاها
ولها نكهة يقول محاذيها أهذا حسديتها أم فسها

لقبها بعضهم صبيحة قتل المعتز، وهي تبكي، وتقول:

إن الزمان بذحل كان يطلبنا ما كان أغفلنا عنه وأسها
مالي وللدهر قد أصبحت همته مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

وقالت:

سلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر
يديرها خشف كبد الدجى فوق قضيب أهيف ناضر
على فتى أروع من هاشم مثل الحسام المرهف الباتر

وغضب عليها بنان المغني يوماً، فاسترضته فلم يرض، فقالت:

يا فضل صبراً إنها ميتة يجرعها الكذاب والصادق
ظن بنان أنني ختته روحي إذا من بدني طالق

بلغها أن سعيد بن حميد عشق جارية من الفتيان، فكتبت إليه:

يا عالي السن سئ الأدب شئت وأنت الغلام في الطرب
ويحك إن الفتيان كالشرك المنصوب بين الغرور والعطب
لا يتصددين للفقر ولا يطلبن إلا معادن الذهب
تلحظ هذا وذا وذاك وذا لحظ محب بطرف مكتسب
بيننا تشكي هواك إذ عدلت عن زفات الشكوى إلى الطلب

وقال سعيد بن حميد: أجيزي يا فضل

من لمحّب أحب في صغره فصار أحد وثلةً على كبره

فقال:

من نظر شغفه فأرقه وكان مبدا هواه من نظره

لولا الأمانات من كمد كما الليالي تزيد في فكره

ليس له مسعد يساعده بالليل في طولسه وفي قصره

تقيّة أم علي الصوري

ولدت سنة ٥٠٥ بدمشق وتوفيت سنة ٥٧٩ بالإسكندرية، وهي من أدبيات دهرها.

عثر الحافظ أحمد السلفي في منزله؛ فأنجرح أخمصه، فشقت وليدة في الدار خرقة خمارها، وعصبته، فأنشدت تقيّة في الحال:

لو وجدت السبيل جُدتُ بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة

كيف لي أن أقبّل اليوم رجلاً والطريق الحمير حميدة

نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر عمر بن أخي السلطان صلاح الدين، وكانت القصيدة خمرية، وصفت فيها آلة المجلس، وما يتعلّق بالخمر، فلما وقف عليها قال:

«الشيخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها» قبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية، وصفت فيها الحرب أحسن وصف، ثم سُيِّرَتْ إليه تقول:

علمي بهذا كعلمي بتلك.